الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ـ ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جمالية المفارقة الزمنية في رواية "و..أكل الغول القمر" لأحمد حمادي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
التخصص: أدب عربي حديث و معاصر

إعداد الطالب(ة)
خمقاني حدة

إشراف
الأستاذ(ة) الدكتور (ة) خمقاني فائزة

2024-2023م/1446-1445هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نحمد الله سبحانه و تعالى ونشكره الذي وفقنا على إنجاز هذه المذكرة، وعلى ما وهبنا من صبر و توفيق، وكان لنا نعم الوكيل، والصلاة والسلام على نبينا الحبيب المصطفى «محمد صلى الله عليه وسلم".

أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتنا المشرفة على هذه المذكرة الأستاذة "فائزة خمقاني" وعلى إرشاداتها وتوجيهاتها وحسن تعاملها، فلك مني كل أسمى عبارات الاحترام والتقدير.

كما أشكر جميع أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها على مجهوداتهم المبذولة خلال هذه المسيرة الدراسية، وكل من ساعدنا من بعيد أو قريب، فلهم منا جزيل الشكر والتقدير.

الطالبة: حدة خمقاني

الإهـــــــداء

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

أهدي ثمرة هذا العمل إلى:

من رافقتني دعواتها وزادني رضاها نجاحا، علمتني أن العلم صبر

وبالصبر تحقق الأماني

أمي الغالية "ميدوني مباركة" أدامها الله

إلى الشموع التي أنارت دربي وقاسمتني حياتي بمحبة وفرح

إخوتي وأخواتي كل باسمه والى أزواجهم وزوجاتهم وأولادهم

إلى أصدقاء الدرب ورفقاء العمر خاصة صديقتي الغاليتين

"بن حبيرش الزهرة" و "جبريط هانية"

إلى زملائي وزميلاتي وإلى كل من ساندني ومدّ لي يد العون حتى أتم

هذا البحث

كما لا أنسى الأستاذة المشرفة المشكورة على إشرافها على هذا

البحث وعلى توجيهاتها ونصائحها.

الطالبة: خمقاني حدة

الملخص:

تعتبر المفارقة الزمنية الخروج عن الترتيب الطبيعي للزمن سواء بعودة الحدث إلى الوراء أو محاولة استقراء لحظة المستقبل، والزمن هو الذي تترتب على مساره عناصر التشويق والحركة وصيرورة الأحداث الروائية المتتابعة التي تنتظم في نسق لغوي معين يعتمد على التتابع للأحداث وترتيبها

وقد تناولنا في هذه الدراسة جمالية المفارقة الزمنية في رواية "و..أكل الغول القمر" وتحديدا تقنيتي الاسترجاع والاستباق للروائي الجزائري "أحمد حمادي" هذا الروائي الشاب الذي يعتبر من بين الروائيين الذين حاولوا النهوض بالرواية الجزائرية لمسايرة التطورات الأدبية وخصوصا الأعمال الروائية منها، كما تعتبر روايته محل الدراسة كغيرها من الروايات التي وظفت المفارقة الزمنية لما لها من أهمية في بناء العمل الروائي. معتمدين في دراستنا هذه على المنهج البنيوي وبالاستعانة بأداتي الوصف والتحليل للإشكالية المتمثلة في: أين تكمن جمالية المفارقة الزمنية في الرواية؟ وكيفية توظيف هاتين التقنيتين في رواية "و..أكل الغول القمر" التي تنوعت بين استرجاع واستباق، وهما بدورهما يعتبران عصب المفارقة الزمنية في العمل الخطابي.

الكلمات المفتاحية: الزمن، المفارقة الزمنية، الاسترجاع، الاستباق، الرواية، أحمد حمادي، الزمن، الجمالية.

Summary:

Temporal contradiction in Ahmed Hammadi's novel "And the Ghouls Ate The objective of this study is to show A study in beauty and function:"the Moon the beauty of the temporal contradiction in Ahmed Hammadi's novel "And the Ogre Ate the Moon", by focusing on techniques of recovery and anticipation The author used techniques to disrupt the chronological order of events and create a sense of suspense, movement, and narrative progression. In this study, we adopted the descriptive analytical approach to examine to what extent temporal contradiction contributes to the aesthetic value of the novel and how to use these techniques in storytelling. It also discusses the concepts of recovery and guidance, their types and functions in the noveThe main results of the study Irony heightens the narrative tension and suspense :highlight the following points in the novel: by disrupting the linear progression of events, the novel creates a sense of uncertainty and anticipation, keeping the reader engaged and eager to discover the unfolding story.

The temporal paradox enriches the thematic exploration of the novel: the disruption of time allows the novel to delve into deep themes such as memory, loss, identity, and the cyclical nature of life.In conclusion, the study shows that the paradox of time plays an important role in the beauty and function of Ahmed Hammadi's novel "And the Ogres Ate the Moon".

Keywords:time. anachronism. recall. anaticipation.the novel.ahmed hamadi.aesthetic time.

المقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

نالت الرواية العربية تطورا ملحوظا في الأدب العربي في الوقت الراهن ذلك أنها أصبحت تمثل ديوان الحياة المعاصرة فهي جنس أدبي مكتوب يعالج قضايا الواقع من خلال ما تحتويه من أفكار ورغبات وأحاسيس الإنسان وصراعه مع نفسه بوجهة نظر خاصة، والرواية الجزائرية باعتبارها جزءا من الرواية العربية استطاعت هي الأخرى أن تثبت وجودها ضمن قائمه الفنون الأدبية رغم تأخر ظهورها ولعل أهم أسباب هذا التأخر هو الاستعمار الفرنسي، لكنها سرعان ما واكبت التطور الظاهر على الساحة الأدبية، وذلك بفضل مجموعة من الروائيين الجزائريين الذين ساهموا في بناء الرواية الجزائرية.

هذه الأخيرة سعت جاهدة لمواكبة تحولات العصر، وحتى يتمكن الروائي من التعبير عن الأحداث وتصويرها للقارئ بطريقة جمالية، عليه اللجوء إلى العنصر الزمني الذي يأسر المتلقي، ويخلق لديه نوعا من الترقب والانتظار فيسعى جاهدا إلى فك شيفرة النص لهذا العمل الروائي الذي يتكون من عناصر تساهم في تماسك أجزائه من مثل الشخصيات، والحدث، والمكان، والزمن الذي يعتبر أحد أهم الدراسات الحديثة في عمليه الحكي، إضافة إلى أنه محور أساسي في تشكيل النص الروائي، وتجديد أبعاده التاريخية والسياسية والنفسية

ولطالما كانت ولازالت قضية الزمن قضية ملازمة لحياة الإنسان إذ لم يعد الزمن مجرد محيط وهمي يربط الأحداث ببعضها البعض، بل أصبح يؤسس لعلاقات الشخصية المترابطة باعتبار أن الرواية الحديثة لم تعد تخضع للتسلسل الزمني للأحداث التي يفرضها الواقع والمنطق، بل تخلت عن هذا التتابع تماشيا مع طبيعة الزمن السردي وسعيا لتحقيق

أهداف فنيه وجمالية، لذلك أصبح السرد متأرجحا بين الماضي والحاضر والمستقبل ،فالسرد الروائي وإن ظهر أنه يسير إلى الأمام فإنه في أحيان كثيرة يتوقف عن سيره ليعود إلى الماضي مسترجعا أحداثا قد حدثت سابقا(الاسترجاع)، أو يسير إلى الأمام متجاوزا النقطة التي توقف عندها ليستشرف، أو يستبق أحداثا يتوقع حدوثها في المستقبل(الاستباق)، والنص الروائي تذبذب بين هذين الزمنين محدثا ما يسمى بالمفارقة الزمنية في السرد من خلال تقنيتي الاسترجاع أو الاستباق، فالراوي يتفنن في استخدام هذا الأسلوب الذي يجعل الأحداث في نظام زمني متميز من خلال التداخل بين الأزمنة المختلفة.

ومن خلال ما تقدمنا بذكره فقد سلطت الضوء على هذا العنصر المهم في بناء الرواية من خلال رواية "و.. أكل الغول القمر" للروائي الجزائري "أحمد حمادي"، حيث حظيت الأزمنة في روايته بعناية خاصة، وقد شكلت بتنوعها وحضورها الفني ظاهره تستدعي الوقوف عندها ودراستها والبحث في تمظهراتها، ومفارقاتها، وتقنياتها، وجماليتها الفنية، لذلك جاءت هذه الدراسة بعنوان:

"جمالية المفارقة الزمنية في رواية "و.. أكل الغول والقمر"

إدراكا منا لأهمية الزمن في بناء العمل الروائي، ولحضوره بشكل أساسي في هذا البناء عند الروائي الجزائري" أحمد حمادي".

ونظرا لأن أهمية أي دراسة إنما تتحدد من خلال إجابتها على الأسئلة المتعلقة بالعمل الفني المدروس فقد جاءت هذه الدراسة للإجابة على إشكالية رئيسة وهي: ما هي الجماليات التي قدمتها المفارقة الزمنية في رواية "و..أكل الغول القمر".

ثم: كيف تعامل الروائي مع المفارقات الزمنية في الرواية؟، وماهي التقنيات الزمنية التي استخدمها في سرد روايته؟، وفيما تمثلت الوظائف الجمالية لهذه المفارقات داخل الرواية؟،

وللإجابة على هذه الأسئلة المطروحة جاء بحثنا الموسوم بجمالية المفارقة الزمنية في رواية "و..أكل الغول القمر" للروائي الجزائري "أحمد حمادي"، وقد وقع اختيارنا على هذا الروائي تحديدا كنموذج للدراسة والذي كان بدوره سببا من أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار روايته تحديدا من أجل إبراز جهود بعض الأقلام الشابة التي تساهم في النهوض بالرواية الجزائرية لمجابهة الروايات العربية ولم لا العالمية.

وقد انتهجنا لهذه الإشكالية الخطة التالية:

مقدمة (خصصناها للإحاطة بالرواية العربية عامة والجزائرية خاصة، وأهمية الزمن إضافة إلى الأسباب، والمنهج، والإشكالية).

مبحثين، المبحث الأول (تحت عنوان تقنية الاسترجاع)، أما المبحث الثاني (تحت عنوان تقنية الاستباق)، وكل مبحث اشتمل على ثلاث مطالب.

وخاتمة (لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا).

معتمدين في طرحنا لهذه المعطيات على المنهج البنيوي في تقصي المفارقة، والاستعانة بالتأويل في مقاربة مدلولاتها والاعتماد على أداتي الوصف والتحليل.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المراجع ساعدتنا كثيرا لإتمام هذا البحث من أهمها:

- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصي).

-سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ).

- سعيد يقطين: بنية الخطاب الروائي.

- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية.

-جيرار جينيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج.

وعلى الرغم من أن موضوع المفارقة الزمنية موضوع مستهلك بكثرة فقد عثرنا على العديد من الدراسات السابقة إلا أن الجديد في بحثنا هذا كان من خلال اختيارنا لرواية "و..أكل الغول القمر"، التي لم تدرس من قبل محاولة منا إلى لفت الانتباه لهذه الرواية وترك بصمه للأجيال اللاحقة للاستفادة منها.

وفي الأخير نشكر الله الذي وفقنا لهذا، كما لا ننسى جهد الأستاذة المشرفة التي أمدتنا بنصائحها وتوجيهاتها، ونأمل أن نكون قد وفقنا ولو بالقدر الكافي للإحاطة بجوانب هذه المفارقات الزمنية الموجودة في رواية "و..أكل الغول القمر"، وحسبنا في ذلك الصواب فإن أخطانا فمن دون قصد منا وإن وفقنا فالله هو الذي وفقنا.

حدة خمقاني

ورقلة في 2024/05/10

تمهيد:

إن الحديث عن موضوع المفارقة الزمنية يعتبر من بين أهم المواضيع التي احتلت الصدارة في الدراسات النقدية المعاصرة باعتباره أهم تقنية من التقنيات السردية الحديثة وقبل الحديث عن أي شيء يستوقفنا التطرق إلى معرفة أو الحديث عن مفهوم هذا المصطلح السردي ألا وهو المفارقات الزمنية.

مفهوم المفارقات الزمنية:

تقوم المفارقة الزمنية على " ذكر الشيء او الحادثة الماضية في معرض الحاضر او المستقبل ".[1]

فلقد وجد الأدب نفسه متورطا في تشابك الزمن، هذا الشبح الوهمي على حد تعبير عبد المالك مرتاض خاصة في القرن العشرين، إذ سجلت النصوص الأدبية بصفة عامة والروائية بصفة خاصة قفزة نوعية جعلت من الروايات الحديثة نصوصا زمنية بامتياز حيث وجدت نفسها داخل أزمنة متشابكة تصنع نسيجا جماليا متميزا وتبرم اتفاقا عشوائيا مع الأحداث التي يفترض أنها وردت وفق زمن لا حول الإنسان بمجابهته، فيعبث النص الروائي بزمنها الطبيعي متحايلا كرونولوجيته وفق تقنيات سردية فعاله فيقدم ما يفترض التقديم تأخيره، ويؤخر ما كان سابقا زمنيا.[2]

ومن هنا يتضح لنا أن الزمن يعتبر أحد أهم العناصر الفاعلة داخل البناء الروائي بصفة خاصة، إذ لا يخلو نص روائي منه، كما نجد الروائي يضع أزمنة متشابكة ويتحايل على التتابع الزمني للأحداث وفق التقنيات السردية الحديثة (الاسترجاع والاستباق)، وهذا ما يجعل من عمله متميزا، وهو ما يسمى بالمفارقة الزمنية.

---

[11] مجدي وهبة: معجم مصطلحات الادب.مكتبة لبنان .بيروت .1974,ص381

[2] أمال صديقي: المفارقات الزمنية في رواية حيزية لعبد المالك مرتاض، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-الجزائر، المجلد 33، ال عدد2 ,2019، ص641,642.

كما نجد أن جيرالد برانس قد حدد مفهوم المفارقة الزمنية على أنها" عدم توافق في الترتيب بين الترتيب الذي تحدث فيه الأحداث والتتابع الذي تحكى فيه، فبداية تقع في الوسط يتبعها عودة إلى وقائع حدثت في وقت سابق تشكل نموذجا مثاليا للمفارقة".[1]

من هنا يتضح لنا أن المفارقة الزمنية ما هي إلا تخلل وعدم توافق في الترتيب السردي للأحداث، فتارة يعود السارد بالأحداث إلى الوراء، وتارة أخرى يقفز بها إلى حدث لاحق.

والقارئ لرواية" و..أكل الغول القمر " للروائي أحمد حمادي يدرك من خلال صفحاتها أن السارد يحكي عن حياة عائلة جزائرية كابدت الإرهاب في فترة التسعينات من هذا القرن، كان بطلها عبد الرحمان الذي استهل روايته منذ ولادته ومتقدما بالأحداث ساردا لتفاصيل حياته، وحياة عائلته بفرحها و تعاستها، حلوها ومرها دون أن ينسى أصدقائه و الحي الذي عاش فيه وكل من كان له صلة به من قريب أو من بعيد، لاعبا بالترتيب الزمني كلوحة فنية لرسام يلونها بالألوان التي تستهويه موظفا كغيره من الروائيين تقنيتي الاسترجاع والاستباق متمكنا من كسر رتابة السرد التقليدي الذي لطالما عهدناه في الروايات السابقة.

معتمدا في سرده لحياة عبد الرحمان على حزمة من العناصر التي أسهمت وبشكل كبير في بناء الأحداث وساعدته على تصويرها وفق قالب فني جميل يحوي الشخصيات والأمكنة، والتعدد في الأزمنة وغيرها.

ولعل القيمة الجمالية لرواية "و..أكل الغول القمر" تتمثل في تكسير النمط التقليدي للسرد؛ أي أن السارد لم يتخذ في الحكي النمط الطولي في سرد الأحداث والذي يكون من

[1] جيرالد برانس: المصطلح السردي، تر: عابد خازندار، المجلس الأعلى للثقافة، مراجعة وتقديم محمد بريري، القاهرة، مصر، ط1، 2003م، ص24

خلال تواليها، أي حدث يكون سبب الحدث الذي يليه وهكذا، وإنما قام بتنويع السرد وذلك بالاعتماد على المفارقات الزمنية والتي تتكون من عنصرين أساسيين هما:

تقنيتا (الاسترجاع والاستباق)، وسنقف مطولا عندهما وما تخلقانه من مفارقات زمنية.

من خلال ما تقدمنا بذكره نجد أن المفارقة الزمنية تحدث عادة عند دخول الكاتب في فعل الكتابة والخروج عن الترتيب الطبيعي لسير الأحداث، سواء أكان تقديما أو تأخيرا أو استباقا، ودراسة المفارقة الزمنية يعني البحث في الترتيب الزمني للحكاية ومقارنته بترتيب الأحداث الزمنية في الخطاب بنظام تتابعها في المقاطع الزمنية في السرد، فزمن الخطاب واحد أما زمنه التخيلي فمتعدد ومتنوع، ويؤدي عدم تطابق الزمنين إلى انحرافات زمنية وسنرى فيما سيأتي ذكره لاحقا إلى أي حد قامت هذه المفارقة الزمنية بإضفاء طابعها الجمالي على متن رواية " و..أكل الغول القمر " للروائي الجزائري "أحمد حمادي".

المبحث الأول

تقنية الاسترجاع

المطلب الأول: مفهوم الاسترجاع

المطلب الثاني: أنواع الاسترجاع

المطلب الثالث: الوظائف الجمالية للاسترجاع في رواية "و..أكل الغول القمر

المبحث الأول: تقنية الاسترجاع

المطلب الأول: مفهوم الاسترجاع

يعد الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية حضورا في النص الروائي، إذ أنه يمثل الحركة الأولى في المفارقة الزمنية، فهو ذاكرة النص ومن خلاله يتحايل السارد على تتابع الأحداث، فيقطع السرد الحاضر ويستدعي مراحل الماضي ليوظفه في حاضر السرد، وكل عودة للماضي تشكل استذكارا يقوم به لماضيه الخاص ويحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة ويستدعي الماضي في الحاضر السردي، وكل عودة للماضي تشكل استذكارا وهو يروي للقارئ فيما بعد ما وقع من قبل واستعادة بعض الأحداث التي كانت في الماضي كتذكير يخص الشخصيات لتظهر ما كانت عليه في السابق.

وقد وجدنا للاسترجاع عده تعريفات تنصب في مفهوم واحد نذكر منها:

في قاموس السرديات يعرفه جيرالد برانس على أنه:" مفارقة زمنية باتجاه الماضي انطلاقا من لحظة الحاضر لاستدعاء حدث أو أكثر وقع قبل لحظة الحاضر، أو اللحظة التي تنقطع عندها سلسلة الأحداث المتتابعة زمنيا لكي تخلي مكانا للاسترجاع"[1]؛ وهو بهذا يعني العودة إلى الوراء لاستدعاء أحداث سابقة وقعت في الماضي يلجأ إليها الكاتب لملء فراغات زمنية تساعد على فهم الأحداث.

إذا فكل عودة إلى الماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكارا "يقوم به لماضيه الخاص ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة على النقطة التي وصلتها القصة"[2]؛ أي أن عودة السارد إلى الماضي واستذكاره لوقائع ماضيه ودمجها في الحاضر الحكائي انطلاقا من إعادة

[1] جيرالد برانس: المصطلح السردي، تر: عابد خازندار، المجلس الأعلى للثقافة، مراجعة و تقديم محمد بريري ,القاهرة,مصر,ط1, 2003م، ص16.

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1 ,1990م، ص121

ترتيب الأحداث وبرمجتها وفق زمن سردي يتبناه السارد في خطابه الروائي، فتتداخل فيه الأزمنة دون تأثير على نظام هذه الأحداث، ومنه فاسترجاع أحداث ماضية يتعمده الراوي من خلال توقيف عملية السرد في لحظة معينة ويرجع بها إلى الوراء لسير الأحداث واستذكار الماضي سواء كان قريبا أو بعيدا.

كما يعد الاسترجاع تقنية من تقنيات الإخراج السينمائي الحديث الذي انتقل إلى الفن الروائي، ويسمى هذا الأسلوب بـ(الفلاش باك)، إذ يعيد الأحداث إلى الوراء ليكون في الفيلم مشهدا إضافيا يسعى لتذكير المتفرجين بحادث سابق[1]؛ أي أن للاسترجاع دور حتى في الفن السينمائي ذلك أنه يضفي على الفلم مشاهد إضافية لتذكير المتفرجين بالأحداث التي مضت قبل لحظات واسترجاعها لفهم أحداث الفلم القادمة.

إذن فالاسترجاع يعد أحد أهم التقنيات الزمنية باعتباره عمليه سردية تبدأ من النقطة التي توقفت عندها الأحداث الماضية، حيث أنه يرجع بنا إلى الماضي مغيرا النظام الطبيعي للزمن من خلال عودته إلى بعض الأحداث الماضية فيرويها لحظة حدوثها حسب ترتيبها الزمني، وقد سُمي الاسترجاع بعدة تسميات مثل: " الاستذكار، اللاحقة، الرجعة، الارتداد، الاستحضار، الارتجاع الفني".

ونظرا لتعدد هذه التسميات المختلفة للاسترجاع تعددت أنواعه أيضا، نذكر منها (الاسترجاع الخارجي، والاسترجاع الداخلي، والاسترجاع المزجي)، ولكل نوع من هذه الأنواع أثره الخاص وفاعليته في خلق حالة من التنوع كفيلة بكسر رتابة السرد، وفتح فضاءات زمانية ومكانية متنوعة تسهم في البناء التصاعدي للحكاية الرئيسية وتتمين خيوط التفاعل لدى المتلقي مع مسيرة الحدث السردي.

[1] كاريل رايس: فن المونتاج السينمائي، تر: أحمد خضر، مراجعة: أحمد كامل مرسي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف، الدار القومية، مصر، ط2، ص41

وفي رواية " و.. أكل الغول القمر " للروائي "أحمد حمادي" التي هي محل دراستنا نجده قد استخدم الأنواع الثلاثة للاسترجاع كوسيلة للتنقل بين حشد الحكايات التي تجري في فضاءات متعددة لتصب في الخط العام لسير الحكاية الرئيسية مشكلة صورة أشبه ما تكون بصورة الروافد التي تتخلى عن ذاتيتها لصالح المجرى العام للرواية.

والمتأمل في رواية "و..أكل الغول القمر" يجد احتفائها بالاسترجاع احتفاءً لافتا وحاضرا في كل تنقلاتها ومراحلها الزمنية، بل يمكن القول أن الرواية عبارة عن دفتر مذكرات ماضية استعاد الراوي ذكرها في روايته على مستويات مختلفة داخلية وخارجية، وكأنه فتح دفتر مذكرات وبدأ يسردها وخصوصا مذكرات أخته حسيبة بعد وفاتها التي تزدحم بالذكريات؛ ويتجلى ذلك من خلال استعادة الراوي عبد الرحمان مذكرات أخته حسيبة التي كانت كلها عبارة عن حكم وتجارب حياتية مرت عليها، استعادها عبد الرحمان في كل مراحل حياته وذكرياته وحتى في كل المناسبات كانت حاضرة، ومن مثل هذا في الرواية نجد الأمثلة التالية كلها مسترجعة من مذكرات أخته حسيبة بعد وفاتها :

"تقول حسيبة في مذكراتها: «إنه لمن المؤلم أن تدرك أن حياة بعض الأشخاص أهم من غيرهم، في منزل حياة الرجل أهم من حياة المرأة، في الصباح الباكر، أسمع نباح روزة الجائعة. أبغي النهوض أعتقها من الوجع. أعجز وأبكي. أبكي بحرقة. أشعر كم نحن متشابهتان... متساويتان»"[1]؛ لحظة كتابة هاته الأسطر النابعة من الألم والظلم التي كانت تعانيه حسيبة في منزلها، فقط لأنها أنثى وسط عائلة لا تكن للأنثى أي مكانة أو قيمة، حتى أنها شبهت نفسها بالكلبة روزة في البؤس والشقاء والألم.

ونجد قولها أيضا:

"تقول حسيبة في مذكراتها: «الكائن الجزائري لا يتواصل... نحن لا نتواصل... لا نحب التواصل ... لا نتكلم عن أحاسيسنا ... عيب. من أنا لأتكلم؟ حتى وأنا أموت. لا أجرؤ على

[1] الرواية، ص 113.

الإحساس والشعور بوجودها أصلا من طرق عائلتها، فقط ذكرياتها هي التي شعرت بها وبآلامها وأحاسيسها التي لازمتها طوال حياتها.

وأيضا تقول حسيبة؛ «أقسى المعارك، تلك التي يتطاحن فيها العقل والقلب، ثم يدفع الجسد الثمن»"[1]؛ المرض الذي عانت منه حسيبة والذي قضى على حياتها ما كان إلا بسبب تلك الآلام التي أرهقت جسدها جراء الشجار القائم بين عقلها وقلبها.

وسأكتفي بتبيان هذه الاسترجاعات من المذكرات لأن هذا النوع من الاسترجاع لازم الراوي منذ بداية الرواية إلى آخر جزء منها، والتي ساهمت في توصيل الأحداث بشكل مشوق ومستفز في نفس الوقت للقارئ.

بالإضافة إلى استذكار الأقوال التي خلدها له جده وصديقه الحاج بودالية صاحب دكان الحي الذي لطالما كان يلازمه في كل مراحل طفولته ومن هذه الأمثلة نجد:

"يقول جدي: «سبق مالك وكتفك، وسيسبقك الناس بالسلام»"[2]؛ هذا المثل الشعبي الذي قاله الجد لعبد الرحمان ليقوي كرامته بين الناس وهذه الكرامة لا تتأتى إلا بالمال والقوة، فهو بهذا الاستذكار لقول جده استوحاه من الأقوال التي تركها له ولازمته حتى بعد وفاته، وهذه الأقوال أيضا يسترجعها الراوي كلما استدعت الضرورة لذلك.

وفي قوله:" يقول جدي: «عندما تفتح مقبرة ريش ليو فمها... تأخذ تسعة»"[3]؛ هذا المثل يستذكره عبد الرحمان من مذكرات حياة جده، وليست بالضرورة أن تكون مذكرات مكتوبة مثل مذكرات حسيبة، ولكنها حضرت كمذكرات لأقوال مخلدة، فالمثل السابق يسترجعه الراوي هو الآخر كلما مات أحد فإن الوفيات تتوالى واحدا تلوى الآخر إذ أن المقبرة لا تخلو من الجنازات كلما فتحت أبوابها، فهذا الاسترجاع لم يستدعى عبثا استرجعها الراوي لتؤدي غرض في الرواية

[1] الرواية، ص 145.

[2] نفسه، ص 139.

[3] نفسه، ص 225.

ومن خلال تعمقنا في الرواية وجدناها تعج باسترجاعات أقوال الجد التي خلدها في مذكرات حياته، "جدي كان يخبرني محزونا يذكر من عاشوا استعباد فرنسا: «كل شخص ووقته»"[1]

أما بالنسبة لاستذكاره أقوال الحاج بودالية التي تعتبر هي الأخرى استرجاعات من مذكرات حياة الحاج بودالية مثلها مثل أقوال جده ومن مثلها نذكر:

"أخبرني الحاج بودالية: «يتركك الناس ما دمت بنفس قامتهم، ولكن متى طولت، يفأسون ساقيك لتقصر»"[2]؛ يمكننا القول بأن هذا الاسترجاع مثله مثل أقوال الجد فهذا الاسترجاع يعتبر هو الأخر حكمة من حكم الحياة استرجعه الراوي من مذكرات الحاج بودالية الذي ذكره بحسد الناس لك كلما رأوك تكبر، ويكثر عليك الخير وتعلو عليهم. ولكن سرعان ما يقومون بالتكالب عليك حتى تعود لنفس حجمهم.

و استحضارا آخر لقول من مذكرات الحاج بودالية تمثل في قوله: "يقول الحاج بودالية: « تغير المرء إذا جلس على كرسي جاه، أو استحضر عينا تراقبه...المؤخرة والعينان تغيران البشر»"[3]؛ هنا نجد عبد الرحمان يستذكر حكمة لطالما كان يرددها الحاج بودالية وهي أن المنصب والمكانة تغير طباع البشر، وإذا كان أيضا مراقب وعلى حد قول الحاج بودالية العين والمؤخرة تغيران البشر، نلاحظ أن هذا الاسترجاع لقول الحاج بودالية يعتبر من الحكم المخلدة في ذاكرة عبد الرحمان مثلها مثل أقول جده الصطوف, و ومن مثل هذه الاسترجاعات أيضا فيقوله: "يقول الحاج بودالية: «الطريق إلى الخارج يبدأ بقرار نتخذه في الداخل»"[4]؛ فالخوض في مذكرات الحاج بودالية لا يقل أهمية عن ما ذكرناه في أقوال الجد و مذكرات حسيبة.

[1] الرواية، ص 230.
[2] نفسه، ص 151.
[3] نفسه، ص 164.
[4] نفسه، ص 166.

كما لا ننسى كذلك استذكارات الأستاذ حيدر الذي هو أيضا قدم للرواية العديد من الاضاءات والإيحاءات في جوانب مختلفة، وعلى سبيل العد لا الحصر نذكر ما يلي: "أخبرني الأستاذ حيدر يوما ما: «جبينك مو واسع. من شان هيك أنت غبي»"[1]؛ هذه الاستذكارات الهزلية التي يستحضرها الراوي لإضفاء نوع من الأسلوب الهزلي مثل هزل الأستاذ حيدر بعبد الرحمان على أن صغر جبينه هو سبب غبائه في الدراسة, فكل هذه الاسترجاعات يتذكرها الراوي في لحظات اليأس و الألم .

وقوله أيضا: "يقول الأستاذ حيدر: «وقت الحريق، يركض الأسد مع الغزالة. الأمان يصنع المفترس والطريدة»"[2]؛ هذه العبرة التي توحي لنا بأنه في وقت الخطر كل الرؤوس تتساوى والأمان هو الذي يحدد قيمة هذه الرؤوس، وبالرغم من أننا تعودنا على أقوال الأستاذ حيدر الهزلية إلا أنه في كثير من الأحيان تستوقفنا أرائه التي تقدم دلالات كلها حكم و عبر، من مثل قوله: يقول الأستاذ حيدر: كل إنسان قادر على القتل، لو كرس اتجاهه تحريض كاف»[3]؛ هذا القول أيضا فيه حكمة خلاف الأقوال الهزلية التي تعود عليها عبد الرحمان من الأستاذ حيدر، وتكن في أن الانسان لو حرض على القتل لا فعل.

من خلال ما تقدمنا بذكره نجد أن الراوي وظف هذه التقنية في الرواية رغبة منه في ضبط سير السرد، ويتمثل ذلك من خلال عودته لأحداث قد مضت ومر عليها زمن طويل.

والناظر لبداية الرواية يلحظ في مقدمتها ظهور هذه التقنية الزمنية من أجل التعريف بالشخصية الرئيسية للرواية وهي شخصية عبد الرحمان، إذ يقول الراوي في المثال الآتي: «كان ذلك عام 1975... مولدي... تاريخ ميلادي ميزه خطها القدر بأصبع أعجمية على أوراقي الثبوتية، مرفقه بعبارة (جزائري الجنسية)!

[1] الرواية، ص 16.

[2] نفسه، ص.206

[3] نفسه، ص214.

كان الخامس من الشهر السابع بالتقويم الجريجوري. تموز بالأشهر العربية السريانية. يوليو بالأشهر العربية الرومانية. لكنه دون على شهادة الميلاد هكذا، Juillet 5؛الذكرى الثالثة عشرة لدحر بلادي إسترقاق قوم وسمهم المشارقة قديما بالفرنجة، الأفارقة بالبيض ، نحن أطلقنا عليهم لفظ (الڤور) ".[1]

ففي هذا الاسترجاع يقدم لنا الراوي شخصيته الأساسية ويجعل هذا اليوم أي يوم ولادته تمهيدا لأحداث الرواية بحيث يظهر لنا أهمية هذا الحدث بالنسبة لعائلة مقراني، وهذه الاسترجاعات الماضية نجدها في الصفحات الأولى من الرواية وهي التي جرت بعدها أحداث الرواية ورحلاتها المختلفة وكأن الراوي أراد بها التمهيد والتعريف بمسار الرواية.

ومن خلال هذه الإضاءات على تقنية الاسترجاع يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من الاسترجاعات (الخارجي و الداخلي و المزجي) في رواية "و .. أكل الغول القمر ".

وسأتطرق لهم بالتفصيل فيما سيأتي ذكر

المطلب الثاني: أنواع الاسترجاع

من خلال اطلاعنا على الدراسات السابقة وعلى أراء النقاد الذين حاولوا استقصاء جميع أشكال الاسترجاع في الرواية وجدناهم قد توصلوا إلى عدة أنواع للاسترجاع وعلى رأسهم "جيرار جينيت حيث قسمه إلى ثلاثة مستويات (خارجي، داخلي، مزجي)".[2]

1- الاسترجاع الخارجي:

هذا النوع من الاسترجاع يمثل الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر ويستحضرها الراوي أثناء السرد، وتعد زمنا خارجا عن الأحداث الحاضرة في الرواية فهو

[1] الرواية، ص9.

[2] ينظر سيزا قاسم: بناء الرواية، ص54.

استرجاع يعود بالقارئ إلى أحداث تسبق بداية السرد،[1] وتظل سعتها كلها خارج سعة الحكاية الأولى،[2] ويحدد تلك السعة مداها الزمني الذي يخرج عن زمن سعة الحكاية الأولى وهذا لا يعني أنها لا تتداخل معها فهي مكملة لها.[3]؛ أي أن الاسترجاع الخارجي هو استعادة أحداث تعود إلى ما قبل بداية الحكاية؛ بمعنى استحضار مواقف أو حوادث سابقة زمنيا ويعود وقوعها إلى ما قبل الحكاية الرئيسية في العمل الروائي.

ويمكن القول أن الاسترجاع الخارجي كما يعرفه جيرار جينيت: هو" ذلك الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى"[4]، "فالاسترجاع الخارجي، لمجرد أنه خارجي، لا يوشك في أية لحظة أن يتداخل مع الحكاية الأولى لأن وظيفته الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى لتنوير القارئ بخصوص هذه السابقة أو تلك.

وعليه يتضح لنا أن الاسترجاع الخارجي يكون منفصل عن الحكاية الأولى، ولا يمكن أن يتقاطع أو يتداخل معها، فوظيفته تتمثل فقط في إكمال الحكاية الأولى .

وقد وظف الروائي "أحمد حمادي" هذا النوع من الاسترجاع في رواية "و..أكل الغول القمر "، لحظة استرجاع السارد ليوم ميلاده، فهذا الاسترجاع يعود بالزمن إلى ما قبل بداية الحكاية من خلال قوله: "كان ذلك عام 1975...مولدي...تاريخ ميلادي ميزة خطها القدر بأصبع أعجمية على أوراقي الثبوتية، مرفقة بعبارة (جزائري الجنسية).

كان الخامس من الشهر السابع بالتقويم الجريجوري. تموز بالأشهر العربية السريانية. يوليو بالأشهر العربية الرومانية. لكنه دون على شهادة الميلاد هكذا، Juillet 5، الذكرى الثالثة عشرة لدحر بلادي استرقاق قوم وسمهم المشارفة قديما بالفرنجة، الأفارقة بالبيض، نحن أطلقنا عليهم لفظ (القور). هل شاخ الزمن فحدثت مفارقة تخليد لغة العدو يوم الانتصار؟

[1] ينظر المرجع السابق، ص54.

[2] ينظر جيرار جينيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج, تر: محمد معتصم, عبد الجليل الأزدي, عمر حلى, المجلس الأعلى للثقافة,القاهرة,مصر,ط2 ,1997م ,ص60.

[3] ينظر المرجع السابق، ص70.

[4] المرجع السابق، ص60.

يوم مولدي، موعد جزائري سامق، ذاك، انسلت فيه راسي مع ماء يحفظني شرور الدوارة، سقط سقطة صارخة، كانت تلك، على أرض وطن لم يشبع بعد أنفاس حرية آلمت رئتي، جعلتني أبكي، سقطة لفظت اسمي الذي كان أيضا مهما. اسمي عبد الرحمان. اسمي قدم لغيري الكثير. أسعف أبي الذي اثبت رجولته بوليد ذكر. أنقذ عائلة من أن تصبح مجرد كنية يقرأها الناس على لائحة الشهداء البيضاء المنصوبة أمام دار البلدية. تقول لالة فاطمة، خالتي أن الحاسدين تهامسوا يومها بعد صلاه المغرب:

«ظهر وريث مزرعة جون بيار بيجو. السي عبد الحفيظ أنجب»[1]

هذا الاسترجاع ظهر على شكل ومضات تضيء الفجوات المعتمة من الرواية وما يجعلنا نستدل عليه هي الكلمة " كان " و " كنت " وخير مثال هو استذكار تاريخ ميلاده بالتفصيل الذي تزامن مع استقلال بلاده الجزائر بعد أن كانت تكابد ويلات الاستعمار الفرنسي, وأصبح في هذا اليوم العيد عيدين و الفرحة فرحتين، الأولى فرحة الاستقلال، أما الثانية ففرحة مولده و ما قدمه هذا الاسم لعائلته الذي أسعف والده عبد الحفيظ، بحيث أثبت رجولته بوليد ذكر أنقد عائلة مقراني من أن تصبح مجرد كنية يقرأها الناس على لائحة الشهداء البيضاء المنصوبة أمام دار البلدية بريش ليو، إذ انه استذكر قول لالة فاطمة (خالته) بأن الحاسدين يومها تهامسوا بعد صلاة المغرب وهم يقولون بأن وريث السي عبد الحفيظ قد ظهر أخيرا لأنه أنجب ذكرا بعد أن كان أب لخمسة بنات فقط.

ومثل هذا الاستذكار يظهر لنا كيف كانت حياة عائلة عبد الرحمان "البطل" قبل ميلاده والمأساة التي كان يعيشها والده لأنه لم يكن لديه وريث للعائلة والتي هي من العادات المتعارف عليها في المجتمع الجزائري، إذ أن العائلة التي ليس لها ذكر ستطمس شخصيتها، وستفقد سلالتها، وستنقرض مع مرور الزمن، فهذا الاسترجاع يعود إلى زمن بعيد زمن قبل ميلاده وقد ارتبط بفترة تعني الكثير لوطنه.

[1] الرواية، ص 10,9.

هذه الاسترجاعات السالفة الذكر(الاسترجاع الخارجي) تبين لنا الاحتفاء الكبير من قبل الروائي "أحمد حمادي" للاسترجاع في روايته" و..أكل الغول القمر"، فقد أقام لوحة فنية وجمالية أضافت الكثير للشخصيات والأحداث الهامة في الرواية، وهذا الاسترجاع وما يحدثه من تذبذب وانحراف زمني في مسارها السردي يجعل القارئ متعلق باستمرار النص ومتشوق للنظر في هذه الاسترجاعات التي تساعد على فهم مسار الأحداث، وإنارة طريقها ولم توظف هذه الاسترجاعات عبثا إنما وظفت لتحقيق عدة أغراض من خلال عدة وظائف سنتطرق لها بالتفصيل في مطلب خاص بها.

2-الاسترجاع الداخلي:

يختص هذا النوع من الاسترجاع باستعادة أحداث ماضية لكنها لاحقة لزمن بدء الحاضر السردي وتقع في محيطه حيث نجد الراوي يلجأ إلى التغطية المتناوبة حيث يترك شخصيته و يصاحب أخرى ليغطي حركتها، وهو استرجاع "يعود إلى ماضي لاحق لبداية الرواية، قد تأخر تقديمه في النص" [1]، بحيث يكون "حقله الزمني متضمنا في الحقل الزمني للحكاية الأولى"[2]، ويتصل مباشرة بالشخصيات و بأحداث القصة، ويسير معها في خط زمني واحد بالنسبة إلى زمنها الروائي؛ أي أنه استذكار مواقف أو حوادث يعود وقوعها إلى ما بعد بداية الحكاية الرئيسية في العمل الروائي ولا يخرج عن إطارها الزمني،

وللاسترجاع الداخلي عدة أنواع مختلفة فهو يتغير بتغير علاقة الشخصية بالزمن الماضي، فمنه ما يكون موضوعه منفصلا عن الحكاية الرئيسية، ويسميه بعض الدارسين "براني الحكاية" (Hétérodiégétique)"؛ كأن يعرف الراوي شخصية جديدة من خلال استرجاع أحداث من ماضيها، وقعت بعد بداية الرواية ولكن لا علاقة لها بالحكاية

[1] سيزا قاسم: بناء الرواية ,ص54.

[2] خطاب الحكاية، ص61.

الرئيسية"[1]؛ أي أن الاسترجاع الداخلي قريب من الحكاية الرئيسية في العمل الروائي ولا يخرج عن إطارها الزمني،

ففي الرواية نجد استذكار قول الطبيب أنور السادات: "جميعهم قالوا ما جرى على لسان طبيب ريش ليو طويل الدال؛ أنور السادات: " لا مفر من الكيماوي... درجة رابعة... ربي يصبركم"[2]؛ فهذا الاسترجاع لقول الطبيب أنور السادات عندما فحص حسيبة واكتشف أصابتها بمرض السرطان، هذا المرض الخبيث الذي قضى على حياتها، فحدث استذكار شخصية الطبيب الجديدة في الرواية كان قريبا من الحكاية الرئيسية ولم يخرج عن إطارها الزمني، والذي تزامن مع أيام قليلة قبل وفاة حسيبة.

كما يمكن أن نكرر من خلال الاسترجاع " ذكر بعض المواقف المذكورة في الحكاية الرئيسية، من أجل التذكير وتحقيق الترابط بين مقاطعها فهو لا يتعدى حدود الحكي الأولي الذي يسميه النقاد "بجواني الحكاية (Homo diéğétique)، وهذا نجده من خلال تكرار استذكار سبب مرض حسيبة نتيجة السحر الذي قامت به خالتيها (زكية وحورية) لاستعادة طليق حسيبة بلال ولكنه لم يعد، هذا السحر المتمثل في حفنة تراب من تحت نعال بلال في قوله: "أعاينها، حسيبة، حورها الضر جنسا آخر، اقتنصت حفنة التراب من تحت نعل البلوطة، ولم يعد. تجرعت كل أكواب العفن التي تحضرها خالتي حورية. السحر لم ينفك. قدمت الخاتمة ورما خبيثا في الكبد."[3]

فهذا الحدث الذي تكرر ذكره في الحكاية الرئيسية من أجل التذكير وتحقيق الترابط بين مقاطع الرواية، والمقطع المكرر لهذا الحدث نجده في قول الخالة حورية: "كما أخبرتك أريد حفنة من تراب خطى عليه طليقك، ثم أُتركي الأمر لي"[4]؛ فهذا الحدث تمثل في محاولة الخالة حورية عمل سحر لرجوع طليق حسيبة بلال لها كما أسلفنا ذكره، وهو بدوره حقّق

[1] أيوب جدي: استراتيجية المفارقات الزمنية وجمالياتها، رواية "شفيرة دافينشي" لدان براون، مجلة فصل الخطاب ص21.

[2] الرواية، ص68.

[3] نفسه، ص68.

[4] نفسه، ص60.

ترابطا في أحداث الرواية الذي يعتبر من مميزات هذا النوع من الاسترجاع (الترابط بين الأحداث)، إذ أنه أظهر سبب مرض حسيبة بمرض السرطان.

إذا فالاسترجاع الداخلي يستخدم لمعالجة الأحداث المتزامنة، فضلا عن ربط الحادثة بسلسلة من الحوادث المتماثلة ولم تذكر في النص من باب الاقتصاد.[1]

ويمكن الاستدلال على كل هذا من خلال المثال التالي:

"ذكريات طفولتي ارتبطت أيضا بشيء غير مكتمل. أنا عبد الرحمان مقراني، وتلك كانت حياتي-كلها-قبل أن تتحقق أمنيتي[2]؛ فهنا يسترجع الراوي فترة طفولته كلها، وبكل تفاصيلها، وتذكره أيضا لكل ما كان يميزها، والمؤشر الدال على الاسترجاع هنا نجد كلمة " ذكريات " و " تلك كانت حياتي ".

ويقسم الاسترجاع الداخلي إلى قسمين هما:

2-1-الاسترجاعات الخارج حكائيه:

فهو يتناول مضمونا مختلفا عن مضمون الحكاية الأولى، ويتم عن طريق شخصية دخلت حديثا في القصة ويريد السارد أن يضيء سوابقها أو عن طريق شخصية غابت عن الأنظار منذ بعض الوقت ويجب استعادة ماضيها.

ونجد في رواية " و .. أكل الغول القمر " الأمثلة التالية:

"لا أذكر تفاصيل رفقتي وعبد المؤمن؛ الصبي الذي لا تشفى ركبتاه من الجروح. كاد في السابعة من عمره أن يحرق منزله بعقب سيجارة. يقول أبي أن والده بهلول، وتقول عليمة أن زوجته تغلبه، تضرب ربيبها بالكارافاش، تحرمه الزاد، تقفل الثلاجة بمفتاح تدسه في عبها الضخم. لا يعني له البيت شيئا، ربته الشوارع. عبد المؤمن شرس كديك المزابل. حفر ثلاثة ثقوب في أدمة جمجمتي، فقط لأنه أراد دينارا وعد به أستاذ الرياضة الفائز في سباق

[1] ينظر سيزا قاسم: بناء الرواية، ص56.

[2] الرواية، ص 17.

الصف. تاب في حيرة من الزقاق... طرد من ثانوية الاستقلال بعد أن تحرش بأستاذة التربية الإسلامية؛ الآنسة توماضر. استأجر جدارها الخارجي، يدعم استقراره، يراقب الرايح والغادية. طردت قبل عام وقاسمني خبرته...لا يصلي. لا يركع لغير حذائه ليربطه. الكلام البذيء فن يتفصد من بلعومه. "[1]

من خلال هذا الاستذكار نجد الراوي يستذكر شخصية صديقه عبد المؤمن، هذه الشخصية التي ظهرت حديثا خارجة عن الحكاية الأولى، فنجده يضيء جانبا من حياتها بكل تفاصيلها، والراوي عمد إلى وصف الحالة التي كان عليها عبد المؤمن في الماضي بكل تفاصيلها وكل المعاناة والآلام والظلم الذي كان يعانيه وخصوصا من قبل زوجة أبيه، إضافة إلى العادات السيئة والسلوكيات الطائشة التي اتصف بها أيام طفولته، وكل المشاغبات التي كان يتقصدها في المدرسة.

ونجد قوله كذلك:

"عاش معظم حياته في ريش ليو، يرتدي سروال جينزوحذاء بنصف كعب. حتى السنة الماضية، قبل أن يحدث ما حدث ويختفي عن الأنظار، كان يقول: «لا يجالسني رجل بلا موسطاش، وحمار في الفرنسية» نلقبه ب(MacGyver)، لحيله الكثيرة. ما اعلمه عنه كثير، لا يستوفي شروط استنبات لحيه ولا ارتداء قميص، رغم الصلاة التي يواظبها. ما أعلمه... أن الطبطبة على ظهري لا تسقط ما تدلد لمن ذاكرتي بخصوصه: كناه سيدي عمر بمسيلمة الكذاب. «يا ابن القرامطة»، يناديه الأستاذ حيدر، يصيح به، «ولك إنت تسرق الكحل من ببو العين». في الصف السادس، وضع عقب سيجارة مشتعل في فم ضفدع. جلس ير اقبه وهو ينتفخ كبالون العيد ثم بووووم، تنفجر الأحشاء، نتف ريش يمامة حية، كانت تضع عشها على شجره الكافور في باحة مدرسة مهني صالح. صلبها على سارية العلم، دعانا لرشقها بالحجارة حتى تنفق. عقد مجلس تأديب على شرفة في الصف الثامن.

[1] الرواية ص74.

التهمة في التقرير المدرسي، (سوء الأخلاق)؛ كتب على حائط مرحاض الذكور: «الأستاذة ميمونة تعشق الأستاذ دراجي». رسم قلبا أحمر يخترقه سهم وفوقه، (M+D=LOVE).[1]

وهكذا يعود بنا عبد الرحمان إلى تذكر الهيئة والصفات التي كان عليها جعفر أيام طفولته بكل تفاصيلها، لقد كانت طفولة كلها أحداث خطرة وغير أخلاقية نابعة من طيش طفولي بسبب سوء التربية التي لم يحظَ بها في كنف عائلة غابت عنه الأم، فتمرد جعفر كان نتيجة لهذه الظروف العائلية التي قاساها، وهنا نجد أن الاسترجاع قام بوظيفة مهمة في سيرورة الرواية التي تمثلت في إبراز شخصية جعفر لأنه سيكون سهره في المستقبل.

وإضافة إلى هذا نجد أيضا المثال التالي: "لا أنسى ملامحها، التي تشبه ملامح Mcgayver. لا أنسى ما كانت ترتدي وقتها. [2]؛ ففي هذا الموقف نجد عبد الرحمان يتذكر ملامح جويدة أخت صديقه جعفر، حيث أنه لم ينسَ ملامحها الشبيهة بملامح أخوها، فاستذكار شخصية جويدة ارتبطت باللحظة التي حدثت في صغره حين كانوا يلعبون الغميضة، وسوء الفهم الذي حدث بين العائلتين بسبب تغيير ملابس عبد الرحمان وجويدة، هذا الحدث الذي أدى إلى تذكر سبب العداء الذي يكنه عبد الرحمان لجعفر وأخته جويدة.

2-2-الاسترجاعات الداخل حكائية:

هي الأخرى نوع من أنواع الاسترجاع الذي يتناول خط العمل نفسه الذي تتناوله الحكاية الأولى، وهنا يكون خط التداخل واضحا بل محتوما.

ومن أمثلة هذا النوع من الاسترجاع في الرواية نجد:

2-2-1-الاسترجاعات التكميلية:

[1] الرواية، ص88,87.

[2] نفسه، ص 147.

في هذا النوع من الاسترجاعات يتراجع المحكي إلى الوراء بشكل صريح وواضح, إذ يستحضر الراوي لحظة الماضي ويقرنها بلحظة الحاضر في محاولة منه للمقارنة بين هاتين اللحظتين والوقوف على جوانب التشابه والاختلاف بينهما وتأتي "لتعدل بعد فوات الأوان دلالة الأحداث الماضية وذلك إما بأن تعمد إلى ما لم يكن دالا وتجعله دالا، وإما بأن تدحض تأويلا أول وتعوضه بتأويل جديد"[1].

ويظهر هذا النوع من الاسترجاعات في رواية " و.. أكل الغول القمر "من خلال قوله: **"في عمر الرابعة سقطت في بئر المسجد، أتذكر. زممت فهمي أمنع الماء أن يلج. السطح قريب، بطيئا، كنت أموت تحته. كفاي تصارعان ما يجعل كل الخلائق تعيش. أتخبط، في الأمل أن أنجو، ثم جاءت تلك اللحظة التي اخترت فيها الهدوء، اخترت أن تنفذ السكينة إلى الجوف وارتاح. ارتقت الفقاعة إلى أعلى، صدرت رفسه القدم الأخيرة، ثم أطل الموت. كان أول وجه له أراه، كان بطعم حلوى النعناع حين أشرب وراءها ثلاث أكواب من الماء. الحرارة شديدة في صدري، كنت أتهيأ لأكون ذكرى، لولا يد مراكشي التي انتشلتني من أحضان الفراق. عبد الله! كم احتاج عبد الله لأتنفس... كم احتاجه لأسامح نفسي، وأعيش...** [2]

ففي هذا المقطع نجده يسترجع الحادث الذي وقع له في عمر الرابعة والمأساة التي عاشها بكل تفاصيلها، وفجأة يتذكر صديقه عبد الله وما آلت إليه صداقتهما بعد أن كانا صديقين مقربين جدا عاشا طفولتهما معا تألما معا، فرحا معا وتقاسما حضن الخالة زكية أم عبد الله معا، ولكن للأسف تحولت هذه الصداقة إلى عداء بسبب خالة عبد الرحمان لالة فاطمة التي نعتها بالشيطان والفضيحة التي ألحقتها بخالتي زكية وابنها عبد الله.

وهنا نجد الراوي يعقد هذه المقارنات إذ يلغي بذلك تواجد الحدود التي تفصل بين الماضي والحاضر، فيخلق فضاء يتجاوز فيه الماضي ويقترن بالحاضر مما يسهم في تشكيل

[1] جيرار جينيت: خطاب الحكاية، ص66.

[2] الرواية، ص277،278..

البنية الزمنية للرواية "فيصبح الزمن الماضي يندرج في الحاضر والحاضر يندرج في الماضي "[1]،على الرغم من انحصار المساحة التي شغلتها هذه الاسترجاعات على مستوى المحكي.

2-2-2- الاسترجاعات الجزئية:

هذا النوع من الاسترجاعات يتم فيه استذكار لحظة سردية ماضية تظل معزولة في تقادمها و لا يسعى إلى وصلها باللحظة الحاضرة، فهي على العكس تماما من الاسترجاعات التكرارية، ففيها يقوم الراوي بنقل خبر معزول يساعد في فهم عنصر معين في مسار الأحداث ثم يحذفها مباشرة دون أن يندمج مع المحكي الأول؛ أي أن الراوي يسترجع أحداثا ماضية ثم يعود إلى النقطة التي توقف عندها قبل الاسترجاع ليستأنف السرد من جديد، ومنه فإن هذا النوع نجده أكثر شيوعا في الأعمال الروائية عن غيره من الاسترجاعات، والأصل من هذا النوع أنه ومضات من أحداث حفظتها الذاكرة وتثيرها عادة مواقف لها ارتباط بتلك الأحداث والغرض منها التعليل والتفسير، أو التوضيح وملء الفراغ ... وغيرها من الأغراض الجمالية.

ومن مثل هذا النوع في رواية "و..أكل الغول القمر" نجد قوله: "المهم عندي هو وجود ذخيرة جيب تمكنني من رشوة عبد الله مراكشي، أدفع إليه الجزية كي يسمح لي بزيارة منزله، ولقاء خالتي زكية".[2] وقوله: "مختلفة مع كحل دائم في عينيها، لا تشبه لالة فاطمة في شيء، لا سيما في كلامها المهذب عن أبي تفتح خالتي زكية الباب بعد أن تسمع أزيز قطعة الطباشير عليها. ملامح وجهها-يشبه بياض الرخام الذي يزين أعمدة قصر جدي-لا تبالغ في توبيخنا أنا وعبد الله، معا، بدرجة متساوية".[3]

لقد جاء هذا الاسترجاع والاستذكار في المثالين السابقين لعبد الرحمان ليسلط الضوء على شخصية خالتي زكية الأم الطيبة التي كانت فسحة له لاستعادة حنان الأم الذي حرم منه هو وحظي به صديقه عبد الله، وكذلك لكي يضيء لنا جانبا من جوانب هذه

[1] محمود عيسى: تيار الزمن في الرواية العربية المعاصرة، مكتبة الزهراء، القاهرة، مصر, 1991، ص 33.
[2] الرواية، ص 12.
[3] الرواية، ص 14.

الشخصية ليساعدنا في فهم الدور المنوط بها في الرواية التي سيحظى بها مستقبلا كزوجة لأبيه.

و الملاحظ على هذا النوع من الاسترجاعات أنه أدى دورا كبيرا على مستوى امتداد الخطاب الروائي، إذ قام بسد بعض الثغرات و ملء الفراغات التي تركها المحكي، وبهذه التقنية الزمنية اكتمل البناء المتبقي من المنظومة الحكائية، وما قدمته اتسم منذ البدء باليقينية، كما قامت هذه الاسترجاعات بكسر رتابة الزمن والدفع بمختلف الأحداث إلى الخروج عن نسق التسلسل الخطي، وفك عقدة انتظامه ليترك بعد ذلك المجال للمتلقي كي يعيد ترتيب هذه الأحداث, و إعادة البناء الحكائي إلى ترتيبه بإزالة كل الاختلالات الزمنية ووصل معظم عناصرها المفككة.

ومن مثل هذا نجد ما حكاه عبد الرحمان بخصوص ما أخبرته به أخته نادية عن حب خالتهم لالة فاطمة لأبيهم عبد الحفيظ لحظة استذكار يوم زواجه بقوله: " أحبت أبي "، تخبرني نادية القصة القديمة [1]؛ هذا الحب الذي لطالما أكنته لالة فاطمة خالة (عبد الرحمان) لعبد الحفيظ (والد عبد الرحمان), لكنه ظل مخفيا لسنوات طويلة إلا أنه بدا واضحا من خلال تصرفات الغل و الحقد الذي كنته(لالة فاطمة) لعائلته(عائلة أختها) لأنها هي(أم عبد الرحمان) من فازت بحب عبد الحفيظ بدلا منها، و استذكار هذا الموقف لم يسرد عبثا في أحداث الرواية، لكنه سرد لكي يخبرنا بشيء كنا نجهله، وما أنار لنا الجانب الخفي من هذا الحدث هو استرجاع هذا الموقف في هذا الوقت تحديدا من الرواية.

و بالنظر إلى هذا الاسترجاع: "الأستاذ حيدر يقلع جذوره الجزائرية، يعتزم العودة إلى سوريا الآمنة، اثر فاجعة برهوم" [2]؛ فهنا يستحضر الراوي حادثة برهوم الذي وجدوه مذبوح أمام نصب البلدية، وهو بنقله لهذا الخبر المعزول فهو لا يحدث أي نوع من الاختلال فيما تتضمنه الحكاية, كون السارد تخلى عنه بمجرد العودة إلى نقطة الانطلاق، حيث أعطى لنا

[1] نفسه، ص.225.

[2] الرواية، ص118.

لمحة عامة عن هوية برهوم ليستغني عنه فيما بعد، فهذا ذكر بعده استغناء، وقد قام هذا الاسترجاع بإضاءة بعض اللحظات الماضية محافظا على نوع من الاستقلالية على مستوى الحكاية و على مستوى السرد إلى أن استأنفه من نفس النقطة التي توقف عندها.

لقد أدت هذه الاسترجاعات وعلى الرغم من تنوعها واختلافها دورا كبيرا في البنية الزمنية والبناء العام للرواية، حيث أدّت عملها على مستويين:

- **على مستوى الحكاية** من خلال ما قامت به من إضاءات بما قدمته من معطيات لم تكن لتكتمل صورة الأحداث بدونها، وكذلك من خلال المقارنات بين الماضي والحاضر التي عقدتها من أجل إبراز التشابه والاختلاف.

-**على مستوى الحكي** من خلال ما قامت به من سد للثغرات وملء للفراغات والفجوات التي تعمد السارد تركها لوقت لاحق.

2-2-3-الاسترجاعات التكرارية:

الاسترجاع التكراري هو الاسترجاع الذي يعمد إليه الراوي لخدمة سياق الرواية، أي أن السياق هو الذي يتحكم في استدعاء هذا النوع من الاسترجاع، فإذا كان السياق يقتضي ذكره في المرة الأولى فقد يقتضي سياق أو سياقات أخرى ذكره مرة ثانية، و ثالثة أيضا؛ وهذا ما نستشفه من أن الاسترجاع التكراري "هو الاسترجاع الذي يتكرر ذكره في الرواية حيث يعود إليه الراوي إذا احتاج إلى تكراره أكثر من مرة "،[1]

وعلى سبيل الذكر نجد قول عبد الرحمان:" المشي وراء جنازة يغطيها قماش أخضر مطرز، ذكرني بحسيبة."[2]؛ فهنا نجده يسترجع حرارة الألم و الفقدان من خلال المشي وراء

[1] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص 77.

[2] الرواية، ص 86.

جنازة زوجة أب صديقه الزرزور مؤخرا، ذكره بالمشي وراء جنازة أخته حسيبة حيث أكد على أنه نفس الألم يتكرر في كل مرة و وراء كل جنازة ومع كل موقف مشابه له.

أما بالنسبة لقوله: "غابت شميسة. قفزت من الشرفة التي زالت قضبانها. جوار أثر حسيبة، عند الدكة، تحقق ما أرادته طوال عمرها ...لحقت أمي."[1]؛ هنا كذلك نجد أن الألم يتكرر أيضا بعد كل فاجعة تلم بأحد أفراد عائلته، فقد كان عبد الرحمان أمام كل موت يتكرر له نفس الألم و يجد نفسه في الموقف ذاته، فمن وفاة أمه, إلى وفاة أخته حسيبة, إلى وفاة جده, إلى وفاة أخته شمسية أيضا.

2-2-4-الاسترجاعات التذكرية:

الاسترجاع التذكري هو ما يذكر مرة واحدة في الرواية عن طريق العودة بالذاكرة إلى هذا الموقف المسترجع ثم لا يذكر مرة أخرى؛ أي أن هذا الحدث المسترجع يكون مرة واحدة فقط في مسار سرد الرواية، لان الراوي ليس بحاجة إلى إعادة سرده مرة أخرى باعتباره لا يقدم قيمة جمالية للرواية مثل بقية الاسترجاعات الأخرى.

والاسترجاع التذكري نجده هو الغالب على الروايات مقارنة ببقية الاسترجاعات الأخرى، وهذا منطقي في الرواية لأن هذا النوع من الاسترجاع وتكراره في الرواية سيثير انزعاج القارئ وشعوره بالملل، ويتحول إلى حشو، والطبيعي هو ألا يتكرر هذا النوع إلا لغرض معين يوجب تكراره أو إذا اضطر الراوي إلى تكراره في موقف ما.

والروائي أحمد حمادي في روايته "و .. أكل الغول القمر " هو الآخر انتبه إلى هذه الجزئية فحفلت روايته بهذا النوع من الاسترجاع ووظفه توظيفا أضفى على الرواية طابعا جماليا، وعلى سبيل الذكر نجد قوله: "استعدت صورة ليلة البارحة في عرس ابنه بوعلام الذي فعلها حقا؛ عاد إلى المهجر بعد حفلة الحناء!! "[2]؛ الراوي هنا يستذكر حدث زواج بوعلام ابن

[1] نفسه، ص .275

[2] الرواية، ص 42.

السي عمر شيخ المسجد الذي عاد مباشرة بعد ليلة الزواج إلى المهجر، حيث أن هذا الاسترجاع لشخصية بوعلام ذكر مرة واحدة في الرواية ولم يتكرر ذكره مرة أخرى وهذا لأن سرد أحداث الرواية لا يستدعي إعادة استرجاعه مرة أخرى في الأحداث اللاحقة مثله مثل قوله: "بوجمعة ترك ريش ليو وحيدة، تواجه مصيرها." له ولد طبيب هناك"[1].

حيث استرجع الراوي شخصية الطبيب ابن بوجمعة الشامبيط الذي هرب عنده إلى ولاية وهران بعد أن أصبحت ريش ليو بؤرة للإرهاب خوفا منه على أن الرأس القادم يكون رأسه هو، فالراوي استعان بهذا الاسترجاع التذكري لهذا الحدث مرة واحدة خلال الرواية كاملة ولم يرجع إلى استعادته مرة أخرى، لأن الأحداث لم تستدعي ذلك كما أسلفنا الذكر.

و من خلال ما تقدمنا بذكره حول توظيف الاسترجاع الداخلي، نجد الراوي قد أضفى نوعا من الجمالية على روايته " و.. أكل الغول القمر" من خلال كل ما وظفه من الاسترجاعات السابقة وبأنواعها المختلفة.

3- الاسترجاع المزجي:

وهو استرجاع يجمع بين الاسترجاعين (الداخلي والخارجي)، تحدده السعة المكانية وليس المدى الزمني؛ فهو يكون نقطة مداها سابق لبداية الحكاية الأولى، ونقطة سعتها لاحقة لها[2]؛ فتارة يستدعي الروائي أحداثا أو شخصيات من فترات زمنية سابقة، وتارة يستدعي أحداثا وشخصيات وقعت بعد بدء القصة.

وبمعني آخر فإن الاسترجاع المزجي يقوم على استرجاع خارجي يمتد حتى ينظم إلى منطلق الحكاية الأولى ويتعداه؛ أي أن هذا الاسترجاع يبدأ قبل بداية الرواية ويبقى مستمرا حتى يصبح داخلها وجزء منها.

[1] نفسه، ص 245.

[2]. جيرار جينيت: خطاب الحكاية، ص 6.

و في رواية أحمد حمادي "و..أكل الغول القمر " نجد أن هذا النوع من الاسترجاع لم يرد إلا قليلا مقارنة بأنواع الاسترجاعات الأخرى، ولكن وبحضوره المتواضع هذا في الرواية إلا أنه حقق الغرض الذي حققته كل من الاسترجاعات الداخلية أو الخارجية، ومن بين هذه الأغراض التي حققها هذا الاسترجاع في رواية "و..أكل الغول القمر" نجد على سبيل المثال لهذا النوع من الاسترجاع (المزجي) ما كان عقد لمقارنة بين حدث سابق لبداية السرد و حدث لاحق، من خلال قوله:

"أراه ... الموت: كغراب مبلل، أقف بين ثلاثة قبور الجبانة. عندما كنت بطول الشاهد، ما يشغل تفكيري _تجرني لالة فاطمة معها، تزور القرابة_ وهو تطبيق ما يقوله الأستاذ حيدر في مادة الرياضيات؛ القيام بعملية الطرح؛ طرح سنة وفاة الميت من سنة ميلاده. استنباط رقم العمر بشكل صحيح كان يعني النجاة من عصا الزمان. كانت لعبة تخص أرواح الآخرين وقتذاك. عملية الطرح تلك لا تطبق علي، كنت أظن عنصر غائب؛ سنة موتي. اليوم أنا بطول اللحد [...]* عيني على الشواهد ...بلخيري العطرة (1943-1975). مقراني حسيبة (1967-1992). مقراني الصطوف (1902-1993)"[1]؛ ففي هذا القول نجد استرجاعين، أولهما خارجي تمثل في استذكار عبد الرحمان لموقف في زمن سابق أثناء طفولته عندما كان يتعلم عملية الطرح في حصة الرياضيات عند الأستاذ حيدر، الذي كان يطبق لهم هذا الدرس من خلال مثال طرح سنة وفاة الميت من سنة ميلاده و الرقم المستخلص يمثل رقم العمر، وقتها لم يكن يعلم أنها تعني الكثير في المستقبل, فقد كان يعتبرها مجرد لعبة. أما الاسترجاع الثاني فهو استرجاع قريب تمثل في وقوف عبد الرحمان في اللحظة الحاضرة أثناء زيارة المقبرة والوقوف على قبور أفراد عائلته الثلاثة (أمه العطرة، أخته حسيبة، جده الصطوف)، فهذا النوع من الاسترجاع الذي جمع بين الاسترجاعين الخارجي والداخلي يسمى بالاسترجاع المزجي أو المختلط، وقد تمثل في عقد مقارنة بين الحالتين.

* حذف من الباحث.

[1] الرواية، ص 119,118.

وقد تمثل الاسترجاع المزجي أيضا من خلال التأكيد على حالة كانت موجودة في الأحداث التي سبقت بداية السرد لكنها جاءت بعد بداية السرد، و قد تأخذ هذه الحالة شكل التواصل بين الزمنين، مثل حب الخالة لالة فاطمة التي لطالما أحبت عبد الحفيظ زوج أختها قبل أن يتزوج من أختها، هذا الحب لم يكن ظاهرا في أحداث الرواية بينما كان سابقا لبداية السرد, وبظهوره في هذا النوع وضح أحداثا لم تذكر مع بداية القصة، كما انه وضح كذلك الكره والحسد الذي تكنه هذه الخالة لعائلة أختها، وأجاب على التساؤلات التي لطالما شغلت ذهن عبد الرحمان، لأن في اعتقادها أن هذه العائلة من المفروض أن تحظى بها هي لا أختها، وكل هذا يوضحه قول الراوي:

"تزوج عبد الحفيظ، خالتي زكية، في الثامن والعشرين من شهر ابريل نيسان 1994. لو كانت لالة فاطمة حية، لغيبت الكهرباء. لطالما استجوبت سر اقتحامها منزلنا وقت الموائد الآن أفهم أن لا ذنب للفقر تاب وأسلم. الحسد دفن فيها: حسدتنا الدسم، وحليب البقر، صندوق العجب، وأريكة نورة الجديدة ...رخام القور، رغب به على الدوام قلبها. "أحبت أبي"[1]؛ هذا الاسترجاع المزجي أكد لنا حالة كانت موجودة في الأحداث قبل بداية السرد وما كشف عنه هو الأحداث التي وقعت بعد بداية السرد, فهنا باجتماع الاسترجاع الداخلي والخارجي شكلا معا الاسترجاع المزجي.

وقد أعطي كذلك الاسترجاع المزجي للقارئ في الرواية معلومات لم يستطع الاسترجاع الخارجي أو الداخلي إعطائها على انفراد. وهنا يستوقفنا استذكار عبد الرحمان لحظة مرضه وكيف كانت أخته نادية تستفقده أثناء نومه للاطمئنان بأنه حي، هذا الاسترجاع الداخلي في اللحظة الحاضرة أعادنا إلى استرجاع خارجي للحظة سابقة، إذ انه أعطى للقارئ معلومات عن الحالة التي كانت عليها الأم أثناء مرضها ومعاملة ابنتها نادية لها، بالرغم من أن شخصية الأم لم تكن حاضرة في الرواية حيث أنها غابت قبل بدء أحداث الرواية. وكذلك نجد أن هذه المعلومات لم يستطع الاسترجاع الداخلي أو الخارجي من إعطائها لكنها حققت الغرض في هذا

[1] الرواية، ص 225.

النوع من الاسترجاع (المزجي)؛ وهذا يبدو واضحا في قوله: "أخبرتني البارحة، بعد ليله سرمدية مع الحمى، وهي لا تدرك أنها لشدة قبضها على اللحاف قد سحبته من عن قدمي: «كنت على الدوام أراقب الغطاء فوق صدر أمي وهي نائمة»، تخفض ناديه رأسها، «... أتأكد أنها تتنفس».[1]

وإذا تأملنا قوله: "أختار الإيمان ...ألج بيت الله في الدنس، ولا أقصد شبشبي المعجون بالطين. أويت إلى جامع هجرته هدني العجز والفزع غيب الحيلة. ثقيلا، انحدر على الدرجات الإحدى عشرة. كانت خطواتي في الماضي تعدها، انزل إلى المائضة، أمسك قميص جدي الأبيض، ويزورني حنقا: «بسبب لعبك تأخرنا. من السنة التوضؤ في المنزل»"[2]، هذا الاسترجاع الذي جمع بين اللحظة الحاضرة, أي لحظة دخول عبد الرحمان المسجد الذي كان له السبيل الوحيد بعد العجز الذي أصابه في استرجاع ابنة أخته ناريمان بعد ضياعها منذ عدة أيام، و بعد أن استنفذ كل الطرق لاسترجاعها هذا الاسترجاع المزجي احتوى على أحداث بعيدة المدى و أخرى قريبة، فاللحظة القريبة استرجعت بدورها لحظة بعيدة، وهي استذكاره لمرحلة طفولته حين كان يذهب مع جده وهو صغير إلى المسجد وكيف كان يوبخ من قبل جده الذي كان يعتبره السبب في تأخره عن الصلاة.

و من خلال الإحاطة بهذا النوع من الاسترجاعات وجدناه قليل الحضور في رواية "و..أكل الغول القمر" نسبة إلى الاسترجاعات الأخرى، وعلى الرغم من قلتها إلا أن الراوي وفق في توظيفها في الرواية لتحقق الهدف المنشود من هذا التوظيف، إضافة إلى أن الروائي وظف تقنية الاسترجاع بشكل بارز وواضح وجلي في متن الرواية سواء كانت استرجاعات(داخلية أو خارجية)، فكانت الاسترجاعات الداخلية أكثر حضورا من الأخرى داخل الرواية، حيث أن شخصيات الرواية تعود بها الذاكرة إلى الماضي لاسترجاع أحداث ومواقف سابقة.

المطلب الثالث: الوظائف الجمالية الاسترجاع في رواية "و..أكل الغول القمر"

[1] الرواية، ص158.

[2] نفسه، ص 190.

تتكئ الرواية على التلاعب الزمني بالاسترجاع فتثير في نفس المتلقي المتعة و الأنس وتخلق رؤية جديدة للحوادث محققة جمالية فنية، وهذه الأخيرة لا تكمن ولا تتحقق إلا من خلال العديد من الوظائف الجمالية التي تشغل حيزا كبيرا في الرواية من خلال توظيف تقنية الاسترجاع، وعليه كان الهدف من توظيف هذه الأخيرة في المتن الروائي هو إضفاء بعد جمالي حيث يقول حسن بحراوي: "استعمال الاستذكارات التي تأتي لتلبية بواعث جمالية وفنية خالصة في النص الروائي"[1].

وقد تلاعب الروائي أحمد حمادي بهذه الوظائف الجمالية هو الآخر في روايته هذه ووفق في توظيفها وبالطريقة المناسبة التي تخدم أحداث الرواية ومن بين أهم هذه الوظائف نجد على سبيل المثال:

1- ملء فراغات زمنية أو سد ثغرة حصلت في النص القصصي.[2]:

وهذا من خلال عودة الراوي إلى أحداث سابقة قد مر بها ولم يذكرها في سياق السرد فيذكرها فيما بعد ليملأ بها الفراغ الذي خلفه وراءه؛ و"هو ما يسميه جيرار جينيت الحذف المؤجل "paralipse" "[3]، وربما يكون الرجوع إلى حدث قد ذكر من قبل في سياق السرد و لكن الراوي ذكره ذكرا مقتضبا أو مر به مرورا سريعا أو مختطفا فيعود إليه ليعطيه مزيدا من التوضيح و الشرح و التفسير.

فملء الفراغ قد يكون بذكر أحداث تجاوزها الراوي من قبل فاستدركها بعد ذلك، أو لتوضيح أو تفسير أحداث ذكرت من قبل مقتضبة دون توضيح.

والراوي أحمد حمادي استغل هذه الوظيفة في روايته " و.. أكل الغول القمر" من خلال تذكر حدث الصدمة التي تعرضت لها أخته حسيبة في ليلة زواجها، وهو لحظة طلاقها وذلك

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص121.

[2] بناء الرواية: سيزا قاسم 54.

[3] جيرار جينيت: خطاب الحكاية، ص22.

بهروب زوجها بلال بعد أن رأى بشاعتها ليلة دخلتها، فهذا الحدث لم يذكر في سياق السرد وإنما ذكره فيما بعد لملء الفراغ الذي خلفه وراءه، وقد تجاوز الراوي إظهار هذا الحدث بينما عاد له فيما بعد ليذكرنا بسبب حالة البؤس التي عاشتها حسيبة طوال أحداث الرواية وسبب وفاتها بهذا المرض الخبيث وهذا ما تجلى في قوله:

"قرأت في مذكراتها: لست سعيدة. لست سعيدة لأني بوجه مخيف. لأن الحياة تغفر الذنب، لكنها لا تغفر القبح. لست سعيدة لأن زوجي عيرني ليلة دخلتي بعدما استيقن حقيقة ملامحي. لست سعيدة لأن بلال طلقني ليتزوج من هي أجمل "[1]. ونجد أيضا قولها:" لست سعيدة لأن جدي يضربني بالعصا، يرى بقرات المزرعة أعقل مني. لأن أبي لا يدافع عني. لست سعيدة لان أخي الوحيد لا يفهمني...مثل الحياة، يكرهني"[2]؛ كل هذه الأحداث ملأت الفراغ لتوضيح الحياة التعيسة التي كانت تعيشها حسيبة في صمت وما أفصح عنها هو استذكارها فيما بعد من خلال مذكراتها فأدت إلى توضيح العديد من الاتهامات التي كانت تدور في ذهن المتلقي حول الاستفسار عن سبب حالة حسيبة التعيسة.

ونجد أيضا هذه الوظيفة الجمالية في قوله: "ذكريات طفولتي التصقت، على نحو ما، بجدران العائلة الكاملة التي حظي بها عبد الله مراكشي. الجزء المفرح منها، وكذا الشق المتجهم ...[3]؛فهنا نجد عبد الرحمان يستذكر أيام طفولته التي قضاها في عائلة صديقه عبد الله, و هو بذلك يسد ثغرة زمنية اختصرت اللحظات السعيدة من طفولة عبد الرحمان ذلك الحضن الأسري الذي حرم منه ووجده في عائلة صديقه عبد الله وخصوصا حضن أمه زكية الذي عوضه حنان الذي حرم منه.

2-كسر رتابة السرد واستمراريته:

[1] الرواية، ص83.

[2] نفسه، ص 83.

[3] الرواية، ص16.

المقصود بكسر رتابة السرد هو كسر نمط الاستمرارية فيه، التي قد تحدث الملل والضجر لدى القارئ، واستعمال هذه التقنية يؤدي إلى تغيير لجو الأحداث وتنويعها مما يزيل الملل الذي يسببه استمرار الحدث وتراكمه لدى القارئ، ومن ناحية أخرى يبعث في نفسه الشوق لمعرفة بقية الأحداث التي انقطعت سيرورتها بالاسترجاع.

حيث نجد بعض الروائيين عمدوا إلى إدخال هذه الوظيفة فيما يسمى "مراوحة الزمن"؛ وهي من " الطرق الأخرى التي تعتمد توزيع مادة العرض على القصة كلها. وهي في الواقع تثير الضرورة تفننا إذ تجزئ الترتيب عن عمد، فيضيع كل معنى للاستمرارية، وبذلك لا تلاحظ الفجوات الموجودة بين الأحداث التي تناولتها القصة".[1]

والروائي أحمد حمادي كغيره من الروائيين الذين اعتمدوا هذه الوظيفة في روايته "و..أكل الغول القمر" التي أضفت جمالية على الرواية يستنبطها القارئ من خلال إكمال أحداثها حيث يشعر بتغيير في الروتين السردي ولكنه في الوقت نفسه لا تنقطع الأحداث عند استرجاعها مجددا، وقد اعتمدها أحمد حمادي من خلال قوله:

"وفي الحلم أبلغ الرابعة، تجلسني نادية فوق حجرها، تقص عليا حكاية حديدوان، تقول: " وقدم حديدوان عرسا، ولأنه لئيم لا أحد يدعوه، ولأن اللؤم داء وقف على ناصية وجأر بأعلى صوته (أجلسوني فوق حجر العروس. اجعلوها تلقمني البقلاوة أو أقول ضرطت)». وقوله: "في الحكاية الشعبية، حديدوان دائما ما يهزم الغولة لأنه يختار الطريق القصير، فيما تختار هي الطريق الطويل".[2]

وقوله: "ذكرتني بفيلم (دورية نحو الشرق). كنت أحضره وجدي عشية كل عيد استقلال". [3]

[1] أ.أ مندولا: الزمن والرواية، تر: بكر عباس، مراجعة: إحسان عباس، دار الصادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1 ,1997م، ص89.
[2] الرواية، ص267.
[3] نفسه، ص196.

وفي لعبة اللص والجلاد، لطالما كنت اللص، تجلدني حسيبة مرة. ذلك اليوم تعددت اللسعات... ".[1]؛ من خلال كل هذه الاسترجاعات التي اعتبرت كمتنفس لمواصلة سرد الأحداث تمثلت في مواقف هزلية سواء أكانت حكاية حديدوان الشعبية، أو اللعبة المسلية التي لطالما لعبها في صغره مع أخواته، أو الفلم الذي كان يحضره مع جده في صغره كل عشية عيد الاستقلال، هذا الفلم كان يعني له الكثير أثناء طفولته مثله مثل كل الشعب الجزائري، وهذه الاسترجاعات السالفة الذكر عمد إليها الراوي لكسر رتابة و استمرارية سرد الأحداث من أجل إبعاد الملل و الضجر لدى القارئ، و إعطاء أحداث الرواية جوا من التغيير، إذ أن كل من استذكار حكاية حديدوان الطريفة التي قصتها عليه أخته نادية، ومسلسل دورية نحو الشرق الهادف الذي كان يشاهده مع جده، ولعبة الجلاد الممتعة التي كان يلعبها مع أخواته أضفت على الرواية جوا من الحيوية واستعادة النشاط لمتابعة الرواية بكل شوق و ترقب.

3- الاستغناء عن التركيب الكرونولوجي:

هذه الوظيفة الجمالية تندرج ضمن إطار ما يسمى بـ «تيار الوعي" الذي تتدفق فيه الذكريات من اللاوعي تدفقا حرا لا يخضع لترتيب زمني منطقي، ولا لتعاقب سببي للأحداث، وبذلك يمكن " الاستعاضة عن السببية على مستوى الفعل بالتعاقب البحث على مستوى التفكير والشعور وهذا النوع ... من إنتاج ذهن مشغول بأحلام اليقظة"[2]، أو ربما أحلام النائم أيضا؛ إذ لا تخضع أحلام النائم لترتيب سببي معين على ما يبدو في كثير من الأحيان.

وقد تتوالى على الإنسان أحلام في فترات متقاربة ولا رابط منطقي بينها، وقد يكون هذا هو السبب أو أحد الأسباب التي جعلت سعيد يقطين يقول: "أن للحلم بُعدا عجائبيا أيا كان الحلم لأنه من جهة ذو لغة خاصة لا تختلف كثيرا عن لغة الخطاب العجائبي ..."[3]؛ أي أن الرواية بنقلها للواقع إلى المستوى الذهني فإنها تستغني عن التركيب الكرونولوجي واستمرارية الحركة

[1] نفسه، ص247.

[2] أ.أ مندولا: الزمن والرواية، ص61.

[3] سعيد يقطين ,السرد العربي مفاهيم و تجليات ,رؤية للنشر و التوزيع ,القاهرة ,الطبعة الأولى:2006م,ص61.

إلى الأمام، لأن هذا الترتيب و هذه الاستمرارية لا يصحان إلا مع المعايير الخارجية، وهنا يستوقفنا قوله: "في الموت كنت وسيما، وكانت ريش ليو تعج بمن عاشوا. لم ألتق حسيبة، وخلتها في سماء أخرى...غير سماء من قتلهم الإنسان. بعد الموت عاد جسدي، لكني لا أعود كسابق خلقة. بعد الموت، يوم آخر يائس ...و آخر ... و آخر..."[1].

هذا الإنتاج الذهني من الشعور و الأحاسيس المترجمة بأحلام اليقظة من خلال التدفق للذكريات المتراكمة من اللاوعي الذي شعر به عبد الرحمان أثناء تعرضه لطلق ناري كاد أن يودي بحياته إلى الهلاك جعله يستعيد ذكرياته لأخته حسيبة و شوقه لرأيتها بعد الموت، كل هذه المشاعر كانت مكبوتة في اللاوعي لديه، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على رغبة عبد الرحمان الجامحة لاستعادة ذكرياته مع أخته حسيبة، هذه الأحلام بدورها في الرواية جعلت السرد يتخطى التركيب الكرونولوجي, والتحرر من الترتيب الزمني المنطقي للرواية.

وتمثلت هذه الوظيفة الجمالية في قوله أيضا: "أغيب يدي في الجيب، تنفر منه الساعة الذهبية؛ ساعة موسيو بشير، تلك التي أخذتها وقت سقطت منه في المائضة. (الساعة المشكلة)؛ التي ظن Megayverسارقها، ولاحق العداء السنون. «الخوف هو أقوى المشاعر. حياة الخائف يوم يتكرر»، كان الحاج بودالية يقول"[2]؛ فتذكر عبد الرحمان لموقف سرقته ساعة الأستاذ حيدر من مائضة المسجد الذي أتهم فيها جعفر بهذه السرقة بسبب مشكلة كبيرة جعلته يرحل كليا من ريش ليو إلى الجزائر العاصمة، فهذا الاستذكار جعل القارئ يغوص في أعماق شخصية عبد الرحمان و يستكشف دافع الخوف الذي اعتبره أقوى المشاعر التي تسيطر على حياة الخائف الذي جعله يحتفظ بهذا السر الخطير بالرغم من أنه سبب عداء ضل قائما لسنين، وهذا أيضا يشكل استغناء عن الترتيب الكرونولوجي بمعنى آخر, ولكنه يعتبر أيضا من خلاله ابتعاد الكاتب عن سرد الأحداث بترتيبها الزمني المتسلسل ليقدم

[1] الرواية، ص 157.

[2] الرواية، ص 244.

للقارئ تجربة سردية مغايرة لخلق التشويق، و الإثارة والغوص في أعماق الشخصيات، و استكشاف دوافعها و أفكارها و مشاعرها بشكل متعمق دون التقيد بسياق زمني محدد، وهو بذلك يقدم للقارئ تجربة قراءة مبتكرة تختلف عن الروايات التقليدية.

4-تفسير الأحداث الراهنة، و"إعادة عدد من الأحداث السابقة لتفسيرها تفسيرا جديدا في ضوء الأمور المتغيرة"[1]:

هناك الكثير من الأحداث والمواقف الراهنة لا يمكن تقديم تفسير مقنع لها إلا من خلال الرجوع إلى الماضي، فالانزعاج أو السرور لرؤية شخص بتغير ملامح الوجه موقفان لا يمكن تفسيرهما إلا بالغوص في ذاكرة الماضي ليحيلنا إلى أن لكل واحد من هذين الشخصين حادثة سابقة جعلت ذلك الشخص يتصرف مع كل وأحد منهما بذلك التصرف.

ونجد بعض النظريات النفسية تعتبر أن ما يحدث في الحاضر ما هو إلا نتائج لتجارب الماضي؛ أي أن الحاضر جزءا من الماضي، والماضي بدوره يعد جزءا من الحاضر، ف" نظرية اللاوعي بتركيزها على الارتداد إلى الطفولة، قد قوت الإدراك بأن حالات الماضي قد اندرجت في حضور وحاضر شاملين، والفرد والجماعة لم يمرا بأطر معينة من التطور وحسب، وإنما كانت هذه الأطوار جميعها حاضرة في نفس الوقت في اللاوعي الفردي أو الجماعي، وكانت تكيف السلوك الواعي باستمرار".[2]

من خلال هذه النظرية نلحظ أن الاسترجاع لا يسهم في تفسير المواقف الراهنة وحسب، بل يسهم أيضا في التعرف على الجوانب الخفية والمجهولة التي تتعلق بحياة الشخصية، وأن عملية التذكر هي تفسير للأحداث؛ مشحون بالعواطف وهذا التذكر يتحول تبعا لتغير ونمو الذات المفسرة له.

[1] سيزا قاسم: بناء الرواية، ص54.

[2] أ.أ. مندولا: الزمن والرواية، ص9.

وأحمد حمادي استغل توظيف هذه الوظيفة الجمالية في روايته "و..أكل الغول القمر" بحضورها في عدة مناسبات، إذ يمكن استحضار الاسترجاع الآتي: " تنبسط شفتاه، أو كما أتذكرهما، تبتسمان لي بخفوت. يهز ذقنه"[1]؛ هذا الاسترجاع لموقف الأستاذ حيدر من قبل عبد الرحمان يعطينا تفسيرا من خلال الرجوع للماضي بالعلاقة الوطيدة وعلاقة الاحترام التي كانت تجمعهما (عبد الرحمان والأستاذ حيدر) أثناء مرحلة تمدرسه، فلطالما كان الأستاذ حيدر ملازما لعبد الرحمان في العديد من المواقف المسترجعة وبدا هذا واضحا من خلال الابتسامة التي قابله بها أثناء لحظة عزمه على الرحيل إلى بلده الآمن سوريا وقتها.

وإذا تأملنا قوله: "تقول جويدة، تستوقفني: "عبدو كيف حالك؟ "... و أتذكر الزاوية القصية، أتذكر الماضي: كان خانقا ذلك اليوم من صيف عام 1984 [...]* لازلت أذكر كم الخجل في وجهي، وأنا أقاسمها الحيز الضيق "[2]؛ فاستذكار هذا الموقف يفسر لنا أيضا علاقة التوتر و العداء التي جمعت عبد الرحمان بجويدة أخت صديقه جعفر بسبب حادث وقع بينهما في الماضي، وهو سوء الفهم الحاصل من جراء لعب الغميضة واستبدالهما قميصيهما(حادثة القميص)، الذي انجر عنه مشكلة بين العائلتين وصل إلى حد الطعن في الشرف، وتصرف عبد الرحمان بتجاهل جويدة أثناء لقائهما يفسره الحادثة السابقة التي جمعتهما معا، فاستذكار هذه الأحداث أدى دوره الجمالي في الرواية من خلال هذه الوظيفة تحديدا.

5-تداخل الحبكات:

تداخل الحبكات يعني ورود حكاية داخل حكاية، إذ يعمد الروائي إلى إدخال حكاية ثانوية في الحكاية الأصلية من خلال تقنية الاسترجاع، وقد يهيئ ذلك "متنفسا لتوتر الحاضر

[1] الرواية، ص 123.
* حذف من الباحث
[2] الرواية، ص 147.

التخييلي في الرواية"[1]؛ أي أن هذه التقنية تخفف من حدة التوتر في السرد الحاضر و تقطعه لتهيئ للراوي استعادة أنفاسه لإتمام أحداث السرد، كما تهيئ للقارئ استئناف قراءته من جديد، وهذا التداخل في الحبكات يضفي على الرواية عمقا و جاذبية، و تتيح للروائي فرصة استكشاف إمكانيات السرد بشكل إبداعي.

هذه الوظيفة الجمالية نجدها وظفت في الرواية "و..أكل الغول القمر" من خلال عدة أحداث استرجاعية من مثل قوله: "قبل رحيل الساحرة، نحو العامين، اقتحمت ولالة فاطمة دار مراكشي، يسوقهما الشيطان. شجارهما مع خالتي زكية وصل مسامع الإنس والجن. امتنع الناس عن شراء حليب العنزة البيضاء، وجد رأسها معلقا على وتد في الحديقة الصغيرة خلف الدار، حقيقة. وسم عبد الله بالعار".[2]؛ هذا الاستذكار للحدث الثانوي للرواية الذي تداخل مع الحدث الرئيسي لها و المتمثل في شجار لالة فاطمة مع خالتي زكية باقتحامها لمنزلها قبل عامين والعار الذي ألحقته بها و بابنها عبد الله الذي تحطمت حياته وضاع مستقبله الدراسي بالانقطاع عن المدرسة بسبب فضيحتها، مؤديا إلى قطع رزقها بقطع رأس عنزتها البيضاء التي كانت تقتات من بيع حليبها، هذا التداخل الحبكي هو الآخر أدى وظيفته الجمالية في الرواية بحدوث متنفس لحدة التوتر الحاضر في الرواية، وهو بهذا يهيئ الراوي لاستعادة أنفاسه لاستكمال الرواية، بالإضافة إلى استئناف المتلقي للقراءة من جديد.

كما تظهر هذه الجمالية أيضا من خلال الحدث الثانوي الذي استذكره عبد الرحمان المتمثل في التقائه برفيق دراسته، و كيف كان يعايره بفروة رأسه، فأثناء انغماسه في التفكير بموضوع ابنة أخته ناريمان(الحدث الأساسي) تداخل مع الحدث الثانوي(تذكر موقفه الهزلي مع صديق دراسته)، وهو بهذا التداخل بين الحدثين أضفى على الرواية جمالية من نوع آخر:

[1] أ.أ. مندولا: الزمن والرواية، ص257.

[2] الرواية، ص71.

"يفاجئني رفيق مقعد دراسة لم يجمعني به بعدها أي مقعد أتفحص شعره الأحمر يغشاني ندم لطالما عيرت فروة رأسه أربت كتفه، معتذرا أضغطه"[1].

نخلص مما سبق التطرق له أن الروائي أحمد حمادي في روايته "و.. أكل الغول القمر" عمد إلى إدخال تقنية الاسترجاع بأنواعه المختلفة (الخارجي والداخلي والمزجي)، إذ لاحظنا أنه اعتمد هذه التقنية من أجل التذكر والإتيان بأحداث مضت، دون أن يحدث ذلك خللا في البناء الزمني للخطاب الروائي، وقد تحقق هذا الالتحام استنادا إلى المونولوج الداخلي والغوص في أعماق الذاكرة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تمكنه من هذه التقنية والتي أضفت من خلال وظائفها الجمالية المختلفة في الرواية التي أكسبتها طابعا فنيا وجماليا رائعا.

[1] الرواية، ص 186.

المبحث الثاني

تقنية الاستباق

المطلب الأول: مفهوم الاستباق

المطلب الثاني: أنواع الاستباق

المطلب الثالث الوظائف الجالية للاستباق في رواية:* و..أكل الغول القمر*.

المبحث الثاني: تقنية الاستباق

المطلب الأول: مفهوم الاستباق

إذا كان الاسترجاع ارتداد إلى الماضي فإن الاستباق هو استشراف للمستقبل، وهو لا يقل أهمية عن الاسترجاع فهو أيضا من أهم التقنيات السردية الحديثة، فمثلما يقطع الراوي سرده للعودة إلى الوراء مستخدما تقنية الاسترجاع، فإنه كذلك يقطع سرده للقفز إلى الأمام مستخدما تقنية الاستباق أو الاستشراف.

فالاستباق عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت سابق للنقطة التي وقف عندها السرد أو الإشارة إليها صعودا إلى المستقبل على شكل قفزات إلى الأمام.[1]

ومن بين المصطلحات المرادفة لمفهوم الاستباق نجد:(الاستشراف "عند حسن بحراري"، والسوابق "عند جيرالد برنس"، والتوقعات).

فمصطلح الاستشراف للمستقبل يدل على أحداث سابقة عن أدائها ويمكن توقع حدوثها والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات، كما يقصد به إشارة إلى فعل لم يحدث بعد ثم صار بعد ذلك إلى تحققه بوصفة جزءا من الحكاية، ويرد في سياق الأحلام والوصايا والنبوة[2]؛ وهذا يعني أن هذه التقنية تسمح بربط أحداث الرواية ببعضها البعض حتى وإن كانت منفصلة أو متباعدة، وتتطلب راو عليم بكل أحداث روايته، لأنه من غير المعقول أن يستشرف وقوع أحداث لا علم له بها، فينتقل هذا الراوي العليم بكل شيء

[1] ينظر ابراهيم جنداري: الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، ص10.

[2] ينظر إبراهيم عبد الله: السردية العربية بحث في البيئة السردية للموروث الحكائي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2 ,2009م، ص 144.

بسرعة إلى المستقبل في نفس الإطار الزمني للحدث متصورا الأحداث قبل تحققها في زمن السرد، ومن جهة أخرى فان الراوي يستخدم هذه التقنية ليهيئ المروي له على تقبل الأحداث التي ستقع فيما بعد، وبالتالي إقحامه في العملية السردية وإسهامه في إنتاج النص إلى جانبه.

المطلب الثاني: أنواع الاستباق

من الملاحظ أن الاستباقات المستخدمة في رواية "و .. أكل الغول القمر" لأحمد حمادي قليلة إذا ما قورنت بالاسترجاعات، ولعل مرد ذلك إلى أن الاسترجاع يفيد النص الروائي أكثر مما يفيده الاستباق، فبينما يؤدي الاسترجاع إلى ربط حاضر الرواية بماضيها، يفقد الاستباق الرواية شيئا من عنصر التشويق.

ومن هذا المنطلق اخترت تقسيم الاستباق إلى قسمين رئيسين هما (الاستباق كتمهيد، والاستباق كإعلان).

1-الاستباق كتمهيد:(AMORCE)

يتمثل هذا النوع من الاستباق في أحداث أو إشارات أو إيحاءات أولية يكشف عنها الراوي ليمهد لحدث سيأتي لاحقا، وبالتالي يعد الحدث أو الإشارة الأولية هي بمثابة استباق تمهيدي للحدث الآتي في السرد.

وتعد الرواية بضمير المتكلم هي الأنسب في الاستباقات التمهيدية كونها تتيح للراوي الفرصة بالتلميح إلى الأحداث الآتية وهو يعلم ما وقع قبل وبعد، وكل حدث أو تفصيل صغير كان أم كبير في أحداث الرواية.

إذن فالاستباق التمهيدي هو التطلع إلى المتوقع أو المحتمل، وهو «مجرد علامات لن تكتسي دلالتها إلا فيما بعد والتي تتعلق بفن التهيئة الكلاسيكي ... ومن ثم فالطليعة خلافا

للإعلان ليست في مكانها من النص مبدئيا إلا "بذرة غير دالة "بل خفية لن تعرف قيمتها البذرية إلا بكيفية استعادية ".[1]

وهناك من يطلق على الاستباق التمهيدي بـ «الفواتح"، إذ أن "الفواتح؛ هي معطيات ترتبط بفن التمهيد القصصي، ولا يفهم معناها إلا في مرحلة لاحقة"[2]؛ والمقصود هنا أن الفواتح تكون ممهدة لما سيقع من أحداث عن طريق جملة من الإيماءات يفهم مقصودها فيما بعد.

وأهم ما يميز الاستباق التمهيدي هو اللايقينية، بمعنى" أنه يمكن استكمال الحدث الأولي وإتمامه أو يظل الحدث الأولي مجرد إشارات لم تكتمل زمنيا في النص"[3]، وهذا النوع من الاستباق "يشكله الراوي بصورة تدريجية حيث يبدأ بحدث استباقي تمهيدي ثم يتطور ويكبر لينتهي بحدث رئيسي لاحق"[4].

وغالبا ما تكون هذه الاستباقات نابعة عن شخصية لم تستطع كبح جماح خيالها وأحلامها، فتسبح في المجهول لاستشراف الآمال والأحداث وغيرها من التوقعات الاستباقية.

وقد عمد الراوي "أحمد حمادي «إلى توضيح هذا النوع من الاستباق في روايته "و..أكل الغول القمر" في عدة محطات من الرواية؛ إذ نجد ذلك في قول عليمة: "لن يطول الأمر حتى يدلف نصيبي من الباب، سأنجب بعدها فتاة أجمل من ناريمان، سترين لن تلحقني لعنة العجوز".[5] وأيضا: "ومع كل زخة، تطفر تلك الحسرة، قوية من خلق عليمة: «هل سأبور؟». تطفح النخر من عنق نورة. يتوقف الجميع عن مد الخطى. يقرصني العقرب. «ثف، ثف، ثف»، تتفل خالتي حوريه عن يمينها. تقول هامسة تخاف أن اسمعها: «بعيد الشر، ستأخذين

[1] جيرار جينيت: خطاب الحك اية84,83.

[2] أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1, 2004,ص72.

[3] ينظر مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ,ص213.

[4] المرجع نفسه، ص213.

[5] الرواية، ص50.

سيد الرجال»[1]؛ الراوي هنا نجده يحاول استباق حاضر عليمة من خلال السؤال الذي لطالما شغل تفكيرها والنابع من شدة حيرتها وقلقها حول مستقبل زواجها، فاستشراف الخالة لالة فاطمة تمثل في أنها لن تبور ولن يحول أي عائق في المستقبل حول مصير عنوستها، و بأنها ستتزوج بأفضل الرجال في المستقبل.

كما نجد استباقا تمهيديا من نوع آخر في قوله: "لم يسترع انتباهي غير مقولة واحدة للالة فاطمة، تصدر عجبا صادقة. خلتها تنصح نفسها رغم إمساكها ذراع حسيبة: «الزمن عدوك، عدو المرأة، الوقت لص، يسرق منك أغلى ما تملكين؛ جسدك، اقهري الزمن... **استعيدي زوجك**[2] »؛ ففي هذا المثال أيضا نجد أن لالة فاطمة تنصح حسيبة بأن الزمن سوف يسرق منها أنوثتها وجسدها وما عليها إلا أن تسبقه وتظفر بفرصة استعادة زوجها بلال قبل أن تضيع منها هذه الفرصة، وهو بدوره يمثل استباقا لأحداث لاحقة تتمثل في استعادة حسيبة لزوجها بلال مستقبلا.

بالإضافة إلى الحوار الذي دار بين لالة فاطمة وصديقتها حورية حول تحقيق رغبتها في زواج واستقرار بنات أختها بأي طريقة؛ ويظهر ذلك في قولها: "عليمة تأخرت في الزواج وحسيبة أنا وراسك ...حسيبة يجب أن تعود إلى زوجها. هل سمعت؟» ، يعتبر هو الآخر استباق تمهيدي لأحداث يتوقع حدوثها في المستقبل، إذ أن هذا الاستباق على حد قول لالة فاطمة بحتمية تحققه وهو عودة حسيبة لطليقها بلال.

أما إذا نظرنا إلى القول الآتي: "نعلم أننا سنموت في أية لحظة. الحياة! كم هي خبيثة! ما

كنة تستر اليقين، تراود القلب فينسى. ولكن ماذا لو تذكرنا الموت كل لحظة؟ كيف سنعيش؟ أنا أفكر فيه كل دقيقة... كيف أعيش؟ أنا ميتة على قيد الحياة»[3]؛ فنجده هو الآخر يمثل استباقا تمهيديا يطرح العديد من الأسئلة الاستباقية التي تجلت في حيرة وترقب حسيبة

[1] الرواية، ص 58.

[2] نفسه، ص 58.

[3] نفسه، ص 81.

لحياة تجهل نهايتها بعد النهاية الحتمية بالموت، كما تمثل هذا النوع من الاستباق أيضا في أمنيات تمناها عبد الرحمن أن تتحقق لكي يفوز بحب ابنة عمه لوسيندا فقد كان يتمنى لو أنها لم تكن بهذا الجمال، أو أنه هو كان أقل قبحا لكي تتقبله كحبيب. وقد كان يتخيل لو أن لوسيندا ولدت في قريته كيف سيكون اسمها، كيف سيكون شكلها، كيف ستكون رائحتها، كل هذه الإيحاءات وردت استباقا لأحداث كانت ستتحقق لو أنما سارت كما تمناها عبد الرحمان؛ من خلال قوله: "ما يؤرقني، هو حب لوسيندا ذلك؛ تعذيبي أسال، في تلك الأمنية: «ماذا لو كان سيحدث لو كانت اقل جمالا؟ لو كنت اقل قبحا؟»، ثم أقول «لو ولدت لوسيندا هنا لكان اسمها (ساسية). لكانت شفتها العلوية أضخم من أختها السفلى. لكان طولها مترا وعقب سيجاره آفراز... لكانت رائحتها تشوبها قاطوعة».[1]

وقوله: "أعرج على المزرعة، لا اشتهي المعصية. هو هدفي المعتاد؛ أريد أن أكلمه".[2]

إن كل من هذين الاسترجاعين إنما تمثل في أمنيات لأحداث كان من المفترض أن تتحقق، سواء أكان زواج عبد الرحمان من ابنة عمه لوسيندا، أو التقاءه بصديقه عبد الله والعودة إلى الحديث معه كصديقين عزيزين مثل السابق بعد هذا الانقطاع الطويل بينهما.

وقد وظف أيضا الاستباق التمهيدي من خلال التنبؤ بالأحداث التي ستقع في المستقبل وهذا ما يوضحه المثال التالي: "متى نفرح بك ولوسيندا؟». وقوله: "اتركوهم، اتركوهم يقتلوننا وأحدا واحدا، ينتفض موسيو بشير"[3]؛ فهي الأخرى تمثلت في التنبؤ بأحدث ستقع في المستقبل سواء أكان زواج عبد الرحمان من لوسيندا أو موت موسيو بشير وبقية رجال الحي على يد الإرهاب.

[1] الرواية، ص 125.

[2] نفسه، ص 121.

[3] نفسه، ص 164.

وفي هذا الشأن أيضا يقول حسن بحراوي: " والغاية من الاستباق التمهيدي هو إطلاق العنان ومعانقة المجهول باستشراف آفاقه"[1]؛ ومن مثل هذا نجد الأمثلة الواردة في رواية "و..أكل الغول القمر"، "أشد البندقية إلى صدري، أكثر يرتقبني السؤال: «هل اتخذت القرار الصائب؟». أجدني أعاين هندامي: ستره زرقاء تدافع القار. ولا تنتصر. سروال ازرق شاسع، يحير مقاسي. قبعة زرقاء وعليها خارطة وطني... ألا يجسم هذا استيقاظي؟ قرار بأن أواجه الغول![2]؛ فهذا القرار الذي تمثل في استباق حدث مواجهة عبد الرحمان للغول (الإرهاب) ما كان إلا استباقا تمهيديا على حدث سيحدث قريبا في الرواية وهو التغلب على خوفه ومواجهة الغول (الإرهاب), والقضاء عليه بعد تردد وحيرة كبيرين من قبله، فهنا نجد استباق الأحداث و التمهيد بحدوثها فيما بعد.

من خلال هذه الأمثلة التي تمثلت في الاستباقات التمهيدية نلاحظ أنها كلها تنبأ عن مجيء وترقب أحداث ستقع في المستقبل، وإضافة إلى هذه الأمثلة يمكن القول بأن بداية كل فصل تعتبر في حد ذاتها تمهيدا للأحداث التي ستأتي لاحقا.

2-الاستباق كإعلان: (ANNONCE)

يعد الاستباق كإعلان أيضا تقنية من التقنيات التي يستخدمها الكاتب عن طريق إخبارنا: "عن أحداث أو إشارات أو إيحاءات أولية عما سيأتي سرده فيما بعد بصورة تفصيلية"[3]؛ أي أنه عبارة عن إشارات وإيحاءات ضمنية تمهد لحدث لاحق سيشهدها السرد فيما بعد من خلال الأحداث القادمة. ومن هذه التسمية نلحظ أن هذا الاستباق يأتي معلنا ومخبرا لما هو آت من سلسلة الأحداث حيث أنه: "يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص133.

[2] الرواية، ص138,137.

[3] ينظر مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص218.

في وقت لاحق"[1]؛ أي أن الاستباق الإعلاني يقوم بعملية الإخبار بصورة واضحة وصريحة، بعيدة كل البعد عن كل ما هو ضمني وإيمائي.

وفي هذا الصدد تقول بشرى عبد الله: "الاستباق كإعلان، فيعلن صراحة عن حدث أو مجموعة أحداث ستأخذ مجراها في السرد"[2]؛ أي أن صفة الصراحة والوضوح هي التي تميز هذا النوع من الاستباقات بحيث يخلق نوعا من التشويق لدى القارئ ليرغبه في معرفة ماذا سيجري أو سيحدث فيما بعد.

وحسب ما يعرفه حسن البحراوي، فالاستباق كإعلان هو «ما يقودنا إلى حالة الانتظار في ذهن القارئ، فهو يعلن صراحة عن سلسلة من الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق".[3]

وكالمعتاد نجد جيرار جينيت يشير أيضا إلى أن الإعلان قد يتخذ طابعا إيجابيا غير مصرح به وهذا ما يدعوه (AMORCE)أي بداية، وهو إعلان لا نحس به على أنه كذلك لأن السارد يلمح إلى شخصية أو موقف أو حادثة دون أن يقول بأنها ستكون مستقبلا ذات أثر, أو أنها ستغير مجرى الأحداث [4]؛ من مثل ذلك نجد حدث دخول شميسة إلى جامعة قسنطينة, إذ لم يلمح الراوي له مسبقا في الرواية بأنها ستتعرض للاختطاف من طرف الارهاب, وبأن مصيرها سيكون الموت وسيفقدها مثل أختها حسيبة, وهذا ما يظهر من خلال قوله: "أرى شميسة على الأرجوحة. بصرها إلى بعيد. هي، على هيأتها لا تزال؛ الشابة التي لن تعد تعيش بين الأحياء. كل ما أرادته، منذ خلاصها، هو جلسة عفو؛ أن يتذكر أبي من تكون. أن يسامحها لأنها عادت...لأنها فضلت أن تفعل شيئا حيال القدر الذي ساقها إلى كهوف الدمويين..."[5], فحدث التحاق شميسة بالجامعة وتحقيق حلمها من خلال أحداث الرواية لم يكن ظاهرا بأن مصيرها

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص134.

[2] بشرى عبد الله: جماليات الزمن في الرواية العربية، (دراسة متخصصة في جماليات الزمن في الرواية الإماراتية) , ص128.

[3] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص137.

[4]ينظر عمرو عيلان: نقلا عن جيرار جينيت في مناهج تحليل الخطاب السردي, منشورات اتحاد الكتاب العرب ,سلسلة الدراسات 2,دمشق ,2008, ص134.

[5] الرواية: ص274.

سيكون الانتحار بسبب ما فعله بها الغول, "غابت شميسة. قفزت من الشرفة التي زالت قضبانها. جوار أثر حسيبة"[1],

وهذا النوع من الاستباق كإعلان نجده هو الآخر في رواية "و .. أكل الغول القمر" للروائي "أحمد حمادي" من خلال دراسة الاستباقات التالية:

"صبيحة ذلك اليوم؛ اليوم الأول من الشهر الفضيل، قررت التوبة. استحممت، أنوي الغسل. جاهل أنا كيف اغتسل"[2]؛ فهنا أشار الراوي إلى هذا الاستباق الإعلاني من خلال قرار عبد الرحمان التوبة، وذلك بالعودة إلى الصلاة بعد لحظة فقط من القرار, فهنا يظهر هذا الاستباق كإعلان قد يتحقق في القريب أو لن يتحقق، إما بفشله أو إلغائه و في هذا المثال تحديدا قد ألغي بسبب ما سمعه من أبوه وجده وباقي المصلين في المسجد، إذ انه نعتهم بالمنافقين، هذا الاستباق الإعلاني كان سيتحقق ولكنه ألغي في اللحظة الحاضرة وقبل أن يتحقق.

كما أن هذا الاستباق الإعلاني نجده من خلال قوله: "«أراكم عقب صلاة التراويح»، قال جعفر"[3]؛ هذا الحدث يعتبر أيضا عبارة عن استباق كإعلان عن نية جعفر لقاء بقية أصدقائه بعد صلاة التراويح، هذه الصلاة التي ستقام بعد ساعات من اللحظة الحاضرة، وهو إعلان عن استباق قريب المدى لأنه حدد الوقت ولم يتركه مفتوحا لبعد مجهول .

وقد تجسد أيضا هذا النوع من الاستباق في رواية "و..أكل الغول القمر" في قوله: "بعد أن قرر عمي الصادق الاستقرار في ريش ليو-مل كار الدهانة في مرسيليا-سعى بكل جهد ليصير نائب رئيس بلدية أحمد راشدي بالتكليف. تحقق له ذلك سريعا لأنه ميقري! "[4]؛ ففي هذا المثال نلاحظ قرار العم صادق بالاستقرار في ريش ليو، وسعى جاهدا لكي يحظى بمنصب

[1] نفسه، ص275.

[2] نفسه، ص85.

[3] نفسه, ص89.

[4] نفسه, ص 128.

مرموق في البلدية بعد عودته من فرسا، و هذا ما نلمسه بعد مرور أيام قليلة من اتخاذه القرار وقد تحقق له ما أراد (العم الصادق) .

إضافة إلى قوله أيضا: "يقول، يدخل في صلب الموضوع: «قاصدك في خدمة». يدفع إلى بورقة «OrdreD'appelL'. وصلت اليوم، على الالتحاق بالخدمة العسكرية غدا» تلمس أصابعه الذقن التي حصد شعيراته موس الحلاقة، يستأنف: «لم يقبلوا ملف الكفالة بسبب... أوضاع البلاد. في فكري، لو تكلم عمك...»[1]؛ في هذا المثال نلمس أيضا استباقا إعلانيا تمثل في طلب الزرزور من عبد الرحمان أن يطلب من عمه الصادق أن يساعده ويلغي له الأمر بالالتحاق بالخدمة الوطنية لأنه يعرف أنه يملك كلمة قوية وبإمكانه مساعدته في هذا الأمر، هنا نجد استباقا تمهيديا لكنه سرعان ما قوبل بالرفض بحجة أنه لا يستطيع أن يقدم له هذه الخدمة بحجة أن هذا خارج عن إرادته، مكتفيا بجواب (الله غالب)، وهذا من خلال قوله: "ثم يتنحنح عندما قرر. يضع أمامي كل صلد ومانع، يبدد الكثير من الأنفاس، والزبدة:" الله غالب "." الله غالب".

ومن خلال التطرق إلى هذين النوعين من الاستباق نلاحظ أن الفرق بين الاستباق كتمهيد و الاستباق كإعلان، هو أن الاستباق كإعلان لا يحمل أي إلزام بالثقة، فهي مرشحة في الوقت نفسه إلى التحقق من عدمه، بينما يشترط في الاستباق كإعلان حسب رأي حسن بحراوي، أنه: "يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق"[2]، أما إذا تم الإخبار ضمنيا، فإن الإعلان في هذه الحالة يتحول آليا إلى تمهيد، لأن الاستباق هنا يصبح حالة انتظار مجردة من كل التزام اتجاه القارئ.

ومن خلال عرضنا لأهم الاستباقات التي حاولنا استخلاصها من رواية "و..أكل الغول القمر" للروائي أحمد حمادي؛ يتبين لنا أن الاستباق يعتبر حيلة فنية يستعملها الروائي في روايته لكي يمنحها رونقها الجمالي، وقد ظهرت هذه الاستباقات في الرواية بصنفين منها ما جاء

[1] الرواية، ص 154.

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص133.

بوصفه تمهيدا، ومنها ما جاء بوصفه إعلانا، أي منها ما هو بصورة ضمنية إيحائية واشارية، ومنها ما هو بصورة صريحة وواضحة قصد التصريح لا التلميح.

ولقد عملت هذه الاستباقات في الرواية مقارنة بجملة من الاسترجاعات على خلق شكل وقالب جمالي عن طريق التنبؤ بالوقائع والأحداث قبل وقوعها، ومنه نقف هنا أمام تقنية المفارقة الزمنية والتي "تعني انحراف زمن السرد"[1]؛ وبالتالي كسره لوتيرة الزمن كنوع من الإبداع في النص الروائي، مما يدعو القارئ إلى الرغبة في معرفة ما هو آت في الصفحات التالية.

وفي الأخير لابد من الإشارة إلى أن الحضور الكمي للاسترجاع مقارنة بالاستباق أو العكس، لا يمكن أن يدل على قيمة إضافية، لأن لكل أسلوب من المقارنة الزمنية قيمته البنائية والدلالية.

[1] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص190.

المطلب الثالث: وظائف الاستباق في الرواية

من خلال كل ما ذكرناه سابقا نجد أن الاستباق يستخدم لخلق الشعور بالتشويق لدى القارئ وذلك من خلال الإشارة إلى أحداث مستقبلية دون الكشف عن تفاصيلها، ويحفز ذلك فضول القارئ ويجعله يتابع القصة لمعرفة ما سيحدث وهذا لا يتم إلا عن طريق مجموعة من الوظائف التي تقوم بها هذه الاستباقات نذكر منها:

1-التمهيد لأحداث سيجري سردها لاحقا، والغاية من ذلك تهيئة القارئ لتلقي ما سيجري من تغيرات وأحداث مفاجئة، أو ظهور شخصيات جديدة على مسرح الأحداث.[1]؛ أي استشراف لمستقبل الأحداث، والتطلع إلى ما سيحصل، وفي رواية "و..أكل الغول القمر"، نجد قول لالة فاطمة « سيتزوج».

«من؟».

«عبد الحفيظ».

«من هي؟».

« الغريبة»".[2]

فهذا الحدث الاستباقي يمهد لأحداث سيجرى سردها لاحقا وهو زواج عبد الحفيظ والد عبد الرحمان بخالتي زكية أم عبد الله، وهو بهذا الاستباق يهيئ القارئ لاستقبال أحداث ستطرأ على السرد وتغير مجرى الرواية لاحقا، والذي كان السبب الرئيسي للأحداث المأساوية التي ستتضح في نهاية الرواية والتي كانت السبب الرئيسي والأساسي لأحداث الرواية كلها، وهو تحول عبد الله إلى الغول بسبب الظلم الذي عاشه هو وأمه زكية جراء معاملة والد عبد الرحمان الذي أصبح زوجا لأمه القاسية إذ أنه عذبها حتى مرضت وماتت.

[1]. ينظر غائب طعمة فرحان روائيا: دراسة فنية، فاطمة عيسى جاسم، رسالة دكتوراء، كلية الآداب-جامعة الموصل, 1997م.

[2]الرواية، ص61.

2- الإعلان عما ستؤول إليه مصائر الشخصيات .[1]

فهنا نجد شخصية الأستاذ حيدر حين نوى الرحيل إلى بلده (سوريا) وتوديع البلد(الجزائر) الذي احتواه لسنوات طويلة خوفا على حياته من الموت المحتم إذا بقي فيها بسبب الإرهاب الذي داهم ريش ليو، هذا الاستباق الإعلاني ترجم من خلال قوله: "الأستاذ حيدر يقلع جذوره الجزائرية، يعتزم العودة إلى سوريا الآمنة، إثر فاجعة برهوم"[2]، فمصير الأستاذ حيدر كان مغادرة الجزائر، وهذا الحدث يعتبر بدوره استباقا إعلانيا لما ستؤول إليه شخصية الأستاذ حيدر وهو الرحيل من ريش ليو.

كما نجد هذه الوظيفة الاستباقية أيضا في قول الزرزور لعبد الرحمان:" «الأشخاص أمثالك لا يجندون!»، الزرزور ما برح يعيرني على مشرب البقرات. كل عيوب وجهي لا تكفيه، يحدق إلى أسفل، يخبرني: «قدمك مسطحه»، يتسخسخ من الضحك: «لن تقبل في الجيش»"[3]؛ فهنا نجد استباق الزرزور لرفض قرار عبد الرحمان بالانضمام إلى الحرس البلدي بسبب رجله المسطحة، هذا الاستباق الإعلاني هو الآخر كان استباقا لما سيؤول إليه مصير عبد الرحمان في قراره للانضمام إلى الحرس البلدي ولكنه قبل طلبه وكان عكس توقع الزرزور.

إضافة إلى هذا نجد استباق عبد الرحمان لمصير حياته بموته نتيجة طلقة نارية، أو ذبح مثل شاة العيد ويلتحق ببلال طليق أخته حسيبة الذي مات مغدورا بسبب طلق ناري من قبل الغول، وهذا يتضح من خلال قوله: "«من أنا اللي أسلم من موت عسكر فوق الجبل؟ متى سأموت؟ إلى ما انظر وقتئذ؟ أنا خائف، أخاف ساعة الحقيقة. حين ينزل القضاء لينصف حسيبة، سأسقط بطلقة في الخلف!؟ أذبح مثل شاة العيد!؟ نزل القضاء، مات بلال في ساعته. ندبت نوارة، نفقت حية في ساعتها. لم أحظ بفرصه لأتوسل أختي الصفح، فكيف هو

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص132.

[2] الرواية، ص 118.

[3] نفسه، ص 138.

قضاء شخص أذاها أيضا؟ كيف تكون ساعتي؟»"[1]، وقوله أيضا: "أنتظر الرصاصة أن تخترق، الخنجر أن يقطع. أنتظر أن يقتلوني فالتحق بها. سأعتذر".[2]

كما نجد في الرواية أيضا استباق مصير العم الصادق وابنته لوسيندا بالعودة إلى فرنسا بعد توتر الأوضاع في ريش ليو، تاركا وراءه كل شيء حتى المنصب المرموق الذي حظي به أثناء إقامته بها، وهذا يظهر من خلال قوله: "«عاد من البلدية، وجهه أسود. قال سنرحل!»".[3]

كل هذه الاستباقات السالفة الذكر نلاحظ أنها أدت وظيفة جمالية في الرواية تمثلت في استباق مصائر الشخصيات سواء بالرحيل أو الموت أو حتى الفشل في تحقيق غايات وأمنيات.

3-ملء الثغرات الحكائية التي يخلفها السرد عن طريق الاستباقات المتممة.[4]

مثل هذه الوظيفة الجمالية في رواية "و..أكل الغول القمر" تمثلت في حدث ضياع ناريمان ابنة أخت عبد الرحمان نادية، الذي يمثل استباقا قد خلف ثغرة في السرد، وتوتر في سير الأحداث فقد شغل مدة زمنية لا بأس بها من السرد أضفت على الحدث جمالية في الترقب، والانتظار بكل شوق لعودة ناريمان، أو خبر وفاتها هي الأخرى، وهذا من خلال قوله:" ناريمان، قلبي يحدثني أن مكروها أصابها، يا ربي»، تنسحب إلى الطريق، لبرهة تراقب نهايته. «يا ربي»، تعود، تمسكني كغنيمة. ومع غمضه رمش طالت، يظهر صوت علق نصفه في الحلق: «عبدو ابحث عنها، أنا وراسك»"[5]؛ فهذه الثغرة التي خلفها السرد وهو حدث ضياع ناريمان، لكنه تمم بعودتها في حدث لاحق تمثل في قوله: "إنها حية"، يقول جعفر، وأحرر الشهقة.

[1] الرواية، ص 146.

[2] نفسه، ص 201.

[3] نفسه، ص 234.

[4] سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر,1980، ص80.

[5] الرواية، ص 183.

«علينا إدخالها إلى المنزل، احضر الطبيب بسرعة"[1]؛ فهذا الحدث جاء متمما للثغرة التي خلفها السرد سابقا أي حدث ضياع ناريمان.

من خلال المثال السابق يتضح لنا الوظيفة الجمالية التي أضفاها على أحداث الرواية من خلال سد الثغرات التي خلفها السرد في أحداث الرواية.

4-وجود نوع من الاستباقات التكرارية التي تقوم بدور الأنباء .[2]

لو تأملنا قليلا في الاستباقات الآتية الموجودة في رواية "و..أكل الغول القمر"

(قوله: "ما تفعل عندما توقن أن حياتك ليست ملك يمينك؟ ثم تشعر بأنك ترضى بموتك، ما لم يكن على حد خنجر يقطع رقبتك كما ذبيحة العيد. لا تعترض، لا اعترض، ولكن أتمنى طريقة أخرى لأموت، على سرير دافئ... ربما!".[3]

وقوله أيضا: «بدا جليا، للحظة، لا أريد استرداد نفس آخر. الحياة والموت هنا، معا. ارفض أن أكون لطرف. أرفض الوقوف أمام الاختيار. «لماذا؟»، داخلي يردد. بصري شاخص، يرى حياتي، كيف أنهاها من يعرف كل ندب فيها!! ثغري يأبى أن ينطبق، أسوء شيء أعيشه هو هذا؛ أن أموت، أو أن اجعله يموت!!".[4])؛ لوجدنا أن هذه الاستباقات السالفة الذكر عبارة عن استباقات تكررت مرارا في أحداث الرواية وهو ما ينبئ عن ترقب عبد الرحمان لموته بواحدة من الطرق التي كان يخشاها سابقا ,فكل هذا التكرار في الأحداث الاستباقية لموت عبد الرحمان التي تنبئ عن حتمية تحققها زادت الرواية نوع من الجمالية من خلال تحقق هذه الوظيفة في السرد.

كما يعمل الاستباق على خلق حالة الانتظار والتوقع لدى المتلقي يجعله يتابع القراءة للتثبت من تحقيق هذه السوابق أو إخفائها، ويأتي الانتظار لكون المعلومات التي يقدمها

[1] الرواية، ص 207.

[2] سمير المرزوقي وجميل شاكر: ينظر مدخل الى نظرية القصة، ص80.

[3] الرواية، ص 254.

[4] نفسه، ص 283.

السرد الاستباقي لا تتصف باليقينية، فإذا لم يتم قيام حدث بالفعل فليس هناك ما يؤكد حصوله مما يجعل الاستشراف شكلا من أشكال الانتظار.

ونجد هذا في رواية "و..أكل الغول القمر" من خلال قول عبد الرحمان:

"ابتعدي –عن-أخواتي"، احذر الأجنبية. أحفظ الأصغرين، انصرف اجر ورائي استغفارا طويلا. لوسيندا تلحقني"[1]؛ فهنا نجد تحذير عبد الرحمان لابنة عمه الفرنسية لوسيندا بالابتعاد عن أخواته البنات، لأنها أصبحت تغير من طباعهم وأخلاقهم تدريجيا، وتعودهم، وتعلمهم عادات وثقافة فرنسية غير مقبولة في المجتمع الجزائري، وخصوصا في منطقة ريش ليو، هذه العادات الغير أخلاقية على حد فهم عبد الرحمان، إذ أن هذا الحدث الاستباقي الذي تمثل في التحذير يجعل القارئ يتابع القراءة منتظرا ما إذا تحقق هذا التحذير، وماذا سينجر عنه لاحقا، وكيف سيكون مصير لوسيندا وعبد الرحمان بعد هذا العداء.

إضافة إلى ذلك نجد حدثا مشابها له وهو قرار عبد الرحمان أيضا بالمجابهة والتصدي للوسيندا التي شبهها بفرنسا اللعينة، لمحاولتها طمس شخصية، وأخلاق، وحياء، ولغة أخواته، فبعد أن كان مجرد تحذير الآن تحول إلى عزم وإعلان؛ وهذا بدا واضحا في قوله: "هو شعور طاغ أعول عليه، أعلن الثورة، وأجابه استعمارها. لوسيندا عملت ما عملته فرنسا، وإن غاب القصد وتغير الزمان: تجريد أخواتي من لغتهن، دينهن، وحيائهن طارئ أقلقني".[2]

لقد جسدت لنا كل هذه الأمثلة السابقة وظيفة جمالية من خلال زرع حالة الترقب والانتظار لمتابعة قراءة أحداث الرواية للتثبت من تحقق هذه الاستباقات في الأحداث اللاحقة لها.

نخلص من خلال ما تقدمنا بذكره عن تقنية الاستباق في الرواية إلى أن ظهوره كان محتشما مقارنة بالاسترجاع، ذلك أن البناء العام للخطاب الروائي في رواية "و .. أكل الغول القمر" للروائي أحمد حمادي يقوم على فعل العودة إلى الماضي، بل هو يرتكز أساسا على

[1] الرواية، ص 171.

[2] نفسه، ص 173.

زخم الذاكرة، فالرواية تغوص بعمق الذاكرة لتعود إلى حاضر النص وتضفي عليه قالبا فنيا وجماليا وتخلق نوعا من الإبداع داخل الرواية.

الخاتمة

الخاتمة:

الحمد لله الذي جعل لكل بداية نهاية وجعل خير الأعمال خواتيمها، فله الشكر في الأولى والآخرة وبعد

خلاصة القول ما يسعني إلا أن أقول أن الزمن الخطابي في الرواية قد اتخذ أبعادا وأشكالا أحدثت مفارقات زمنية عديدة، نشأت في الأساس عن تحطيم زمن الخطاب لزمن القصة وتكسير تسلسله وتتابعه المنطقي.

ولقد سعيت من خلال هذا البحث إلى بيان أهمية المفارقة الزمنية في السرد، وخاصة في الخطاب الروائي عند الروائي الجزائري "أحمد حمادي" وتحديدا في عمله الإبداعي رواية " و..أكل الغول القمر"، من خلال الوقوف على تقنية الاسترجاع بأنواعه، ووظائفه الجمالية في الرواية، وكذا الاستباق بأنواعه، ووظائفه الجمالية في الرواية هو الآخر، وقد تتبعت كل واحد على حدة.

ولقد اهتمت هذه الدراسة بالكشف عن آليات المفارقة الزمنية في رواية "و..أكل الغول القمر" بالوقوف عند أهم عناصر البناء الفني للنص الروائي وهو الزمن، وقد أبرزت الدراسة طبيعة المفارقة الزمنية تقنيتي "الاستباق" و "الاسترجاع"، وأثارها في بنيه الخطاب الروائي عند الروائي "أحمد حمادي"، بالكشف عن جمالية هذه المفارقة الزمنية في الرواية.

ومنه يمكن القول إن البنية الزمنية بصورتها التي حضرت بها في رواية "و..أكل الغول القمر" كان جزءا أساسيا في بناء الرواية وفي طريقة سردها.

ويمكن إجمال أهم النتائج التي توصلت إليها في دراستي لجمالية المفارقة الزمنية في رواية "و..أكل الغول القمر" في النقاط التالية:

- لقد جسد أحمد حمادي في روايته "و..أكل الغول القمر" الصراع القائم بين الإرهاب والسلام، إذ وظف مصطلح "القمر" للدلالة على السلام، ومصطلح "الغول" للدلالة على "الإرهاب".

- برزت المفارقة الزمنية بمظهرين اما الرجوع الى الوراء (استرجاع). أو أحداث المستقبل سواء وقعت أو لم تقع (استباق) .

- أتقن "أحمد حمادي" توظيف هاتين التقنيتين (الاستباق والاسترجاع)، ومثلهما أحسن تمثيل في روايته، حيث أن كل من الاسترجاع والاستباق قام بدور مهم داخل الرواية، وذلك من خلال خرق نظام سير الزمن، وقد اعتمد الكاتب في سرد روايته على هاتين التقنيتين من خلال تكسير الزمن وخلخلت نظامه، وهو الذي يتحقق من خلال استباق أحداث على أخرى، وكذا الرجوع لأحداث قد مضت والحكي فيها.

- كما تجدر الإشارة إلى أن المفارقة الزمنية في رواية" و..أكل الغول القمر" لم تكن ضربا من ضروب الصدفة، بل هي انعكاس لرؤية فكرية وجمالية وفنية زاخرة بالدلالات العميقة والمعاني الخفية التي كانت لا بد أن تأتي في شكل تذكر " استرجاع "، واستشراف "استباق".

- يعتبر الزمن أهم العناصر البنائية في رواية" و..أكل الغول القمر"، والعنصر الفعال الذي يضبط سير أحداثها وشخصياتها.

-نجد في الرواية أن الاسترجاع كان أكثر تناميا وحضورا من الاستباق في البناء المتداخل للرواية.

- لقد ظهر الاسترجاع في الرواية بأنواعه المختلفة (الداخلي والخارجي والمزجي) .

- كما جاءت أغلب الاسترجاعات الخارجية في الرواية للتذكير بالماضي الذي عاشه عبد الرحمان وعائلته، وقد تصدرتها أقوال أخته حسيبة التي خلدتها في مذكراتها بعد وفاتها،

وكذلك أقوال جده الصطوف، إضافة إلى أقوال صديق جده الحاج بودالية، التي كانت كلها عبارة عن حكم وعبر من تجاربهم الحياتية والتي لازمته طوال حياته.

- سعت هذه الاسترجاعات إلى تحقيق عدد من الأغراض، كالتعريف بحياة وأوضاع وماضي الشخصيات الموجودة في الرواية.

- لقد تجلت الجمالية الفنية للاسترجاع في الرواية من خلال الوظائف التالية:

ملء فراغات زمنية ـأو سد ثغرة حصلت في النص القصصي.

كسر رتابة السرد واستمراريته.

الاستغناء عن التركيب الكرونولوجي .

تفسير الاحداث الراهنة وإعادة عدد من الاحداث السابقة لتفسيرها تفسيرا جديدا في ضوء الأمور المتغيرة.

تداخل الحبكات.

- نجد ان الاستباق يقل وجوده في الرواية مقارنة بالاسترجاع.

- لقد ظهر الاستباق في الرواية بنوعين الاستباق كتمهيد والاستباق كإعلان.

- أما عن الاستباق الموجود في الرواية فقد توزعت أغراضه ومميزاته بحسب نوعه سواء كتمهيد أو كإعلان.

- كما أعطت الاستباقات الموجودة في الرواية معلومات متممة عن أحداث ستحصل في المستقبل.

- لقد تجلت الجمالية الفنية للاستباق في الرواية من خلال الوظائف التالية:

التمهيد لأحداث سيجري سردها لاحقا .

الإعلان عما سيؤول اليه ماضي الشخصيات.

ملء الثغرات الحكائية التي يخلفها السرد عن طريق الاستباقات المتممة.

وجود نوع من الاستباقات التكرارية التي تقوم بدور الانباء.

وفي الأخير لا يسعني إلا القول إنني قد سعيت جاهدة إلى منح هذه الدراسة ما تستحقه من الجهد والعناية والدقة، فإن وفقت فمن الله عز وجل والحمد لله على كل شيء أولا وأخير، دائما وأبدا.

ملاحق

1- نبذة عن حياة الروائي:

أحمد حمادي، روائي جزائري من مواليد الفاتح من شهر آذار مارس 1984 م بولاية ميلة، الجزائر. حاصل على إجازة في اللغة والأدب الانجليزي من المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة، يشغل حاليا وظيفة أستاذ. بدأ الكتابة في سنة 2007م، وقد صدرت له أول مجموعة قصصية بعنوان (عازفة العذاب) في سنة 2011م، وذلك عن دار أكد المصرية، ثم تلتها رواية (أرواح تبكي) و(مرام)، عن دار غراب للنشر والتوزيع بالقاهرة سنتي م2014 و2015م، وفي سنة 2016 أصدر مجموعة قصصية بعنوان (ثم ... أمطرت)، عن دار المثقف للنشر والتوزيع بالجزائر، شاركت كتبه في معرض الكتاب الدولي في الجزائر، وكذا معارض عربية كمعرض القاهرة، ومعرض الشارقة ومعرض دبي. وفي سنة 2016م صدرت له رواية (حفاة على الجمر)، عن دار الشافعي للنشر والتوزيع بالجزائر، وتلتها رواية (أسيرة بسكوف) في سنة 2022م، وآخر إصدار له كان عام 2023م برواية (و..أكل الغول القمر)، عن دار ميم للنشر والتوزيع، والتي هي محط دراستنا هذه.

2- ملخص الرواية: " و..أكل الغول القمر"

ينشا عبد الرحمن مقراني في قرية صغيرة شرق الجزائر في منزل جده؛ المجاهد الذي حارب الاستعمار الفرنسي. في منزل غابت عنه الأم؛ تلك التي قتلها وهو يخرج أنفه الضخم إلى العالم. حصل عبد الرحمن على كل شيء، لكنه ظل يشعر بالنقص. اليتم ظل هاجسه... جعله يتمنى أن يحصل على والدة صديقه المقرب؛ عبد الله مراكشي، الطفل الفقير ابن الشهيد المنسي الذي يعيش رفقه أمه في كوخ على أطراف القرية. أراد عبد الرحمن أما، لكنه أراد أيضا أن يكون بوجه وسيم. استطاع عبد الرحمن أن يخطف والدة عبد الله مراكشي، يدخلها كزوجة إلى غرفة والده لكنه لم يستطع تغيير ملامحه القبيحة. لم يستطع سرقه قلب لوسيندا؛ ابنة عمه الفرنسية. كره عبد الرحمن لفرنسا التي خلقت مشكلة الهوية واللغة في ذهنه، على حد قول معلمه الحاج بودالية. كره عبد الرحمن مقراني اللحية والجبة البيضاء اعتبرهما رمزا للنفاق والكذب. فموت جده غير طباعه... لكن موت أخته حسيبة بمرض السرطان تلك التي كان يكرهها كما يكره الباذنجان المسلوق فوق طبق الكسكس. غير نظرته إلى العالم. أصبحت الأسئلة حول الحياة والموت مبتلة على الدوام تقطر في رأسه. عندما بلغ عبد الرحمن سن الثامنة عشر غاصت قريته _كحال كل قرى ومدن الجزائر_ في حربها ضد الإرهاب. جبل المديوس، غربي بلدة (ريش ليو) أصبح بؤرة للظالمين الذين ينزلون من الربوة كل ليلة لسرقة الزاد وقتل كل ممانع. يقرر عبد الرحمن أن ينخرط في سلك الحرس البلدي يحمل بندقيته ليمنع الموت عن نفسه وأهله. الموت الذي أصبح هاجسه بعد أن دأب على قراءة مذكرات أخته المتوفاة حسيبة. ما فعله عبد الرحمن مع صديقه عبد الله مراكشي، لم ينصلح رغم كل محاولاته جبر ما انكسر. وفاة ماما زكية والدة صديقه الذي خطفها من ابنها، جعل عبد الله مراكشي يصعد إلى الجبل كإرهابي يريد الانتقام لنفسه. فمن يا ترى يستحق الموت أكثر؟ صديقان مقربان، أحدهما يحمل بندقية وطن والآخر خنجر كرامه. مطر ينهمر ... مسدسان إلى مقتل... نظره أخيره... دمعه أخيرة... وضغط الزناد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادروالمراجع:

1- المصادر:

- أحمد حمادي: رواية و..أكل الغول القمر، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1 ،2023م.

2- المراجع:

-أ.أ مندولا: الزمن والرواية، تر: بكر عباس، مراجعة: إحسان عباس، دار الصادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1 ،1997م.

-إبراهيم جنداري: الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، دار: تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1 ،2013م.

-إبراهيم عبد الله: السردية العربية بحث في البيئة السردية للموروث الحكائي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2 ،2009م.

-أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004

-آمنة يوسف: تقنيات السرد الروائي في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2 ،2015 م.

-بشرى عبد الله: جماليات الزمن في الرواية العربية، (دراسة متخصصة في جماليات الزمن في الرواية الإماراتية) ، ص128

-جيرار جينيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط2 ،1997م.

-حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1 ،1990م

-حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ،1991م.

-د. بشار إبراهيم نايف: البنية الزمنية في القصة القرآنية الاسترجاع والاستباق، دار: الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ،2011م.

-سعيد يقطين: السرد العربي مفاهيم وتجليات، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م.

-بنية الخطاب الروائي(الزمن-اسرد-التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت، ط3 ،1997م.

-سمير المرزوقي، جميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، تحليلا وتطبيقا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

-سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)،2004م.

قائمة المصادروالمراجع

-عمرو عيلان: نقلا عن جيرار جينيت في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سلسلة ال دراسات2، دمشق، سوريا، 2008م.

-محمود عيسى: تيار الزمن في الرواية العربية المعاصرة، مكتبة الزهراء، القاهرة، مصر, 1991.

-مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2 ،2004م.

-وليد النجار: قضايا السرد عند نجيب محفوظ، دار الكتاب اللبناني، المكتبة الجامعية، ط1، بيروت, 1985م.

المعاجم المترجمة:

- جيرالد برانس: المصطلح السردي، تر: عابد خازندار، المجلس الأعلى للثقافة، مراجعة وتقديم محمد بريري، القاهرة، مصر، ط1، 2003م.

-كاريل رايس: فن المونتاج السينمائي، تر: أحمد خضر، مراجعة: أحمد كامل مرسي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف، الدار القومية، مصر، ط2.

- مجدي وهبة: معجم مصطلحات الادب.مكتبة لبنان .بيروت .1974,

3-الرسائل والأطروحات:

-غائب طعمة فرحان روائيا: دراسة فنية، فاطمة عيسى جاسم، رسالة دكتوراء, كلية الآداب-جامعة الموصل, 1997م.

3-المجلات:

-أمال صديقي: المفارقات الزمنية في رواية حيزية لعبد المالك مرتاض، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-الجزائر، المجلد 33، ط2، العدد 2019م.

-أيوب جدي: استراتيجية المفارقات الزمنية وجمالياتها، رواية "شفيرة دافينشي" لدان براون، مجلة فصل الخطاب.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكروتقدير	
ملخص البحث	
المقدمة	أ
تمهيد: المفارقة الزمنية	**01**
المبحث الأول: تقنية الاسترجاع	
المطلب الأول: مفهوم الاسترجاع	**05**
المطلب الثاني: أنواع الاسترجاع	**11**
1- الاسترجاع الخارجي	**11**
2- الاسترجاع الداخلي	**14**
2-1- الاسترجاعات الخارج حكائية	**16**
2-2- الاسترجاعات الداخل حكائية	**18**
2-2-1- الاسترجاعات التكميلية	**18**
2-2-2- الاسترجاعات الجزئية	**20**
2-2-3- الاسترجاعات التكرارية	**22**
2-2-4- الاسترجاعات التذكرية	**23**
3- الاسترجاع المزجي	**24**
المطلب الثالث: الوظائف الجمالية للاسترجاع في رواية: "و..أكل الغول القمر"	**28**

قائمة المصادروالمراجع

المبحث الثاني: تقنية الاستباق	
المطلب الأول: مفهوم الاستباق	**39**
المطلب الثاني: أنواع الاستباق	**40**
1- الاستباق كتمهيد	**40**
2- الاستباق كإعلان	**44**
المطلب الثالث: الوظائف الجمالية للاستباق في رواية: "و..أكل الغول القمر"	49
الخاتمة	56
الملاحق	
نبذة عن حياة الروائي	60
ملخص رواية و..أكل الغول القمر	61
قائمة المصادروالمراجع	63
فهرس المحتويات	66